كلمة أولى

بقلم : مدحة عكاش

أيتها السيدات والسادة

اليس من غرائب الصدف أن نكون مجتمعين في إدارة مجلة الثقافة لنعين أسماء الأدباء الذين سيشاركون في حفل تكريم عزمت المجلة على أن تقيمه تكريما للشاعر حنا الطيار في حياته ، وإذ .. بأحد إخواننا يهتف إلينا بوفاة هذا الشاعر الأديب والمربي الكبير .

نقولها والأسى يحز في نفوسنا أننا في الاعوام الأخيرة فقدنا كوكبة من رجال الفكر قل نظيرهم ذهبوا تباعا ، ويشهد الله ما رثيت واحدا منهم إلا وشعرت بأني ارثو بعضا مني .

هؤلاء هم كانوا رفاق الدرب ، يجمعهم الفكر الحر ، والوطنية الصادقة ، والنزعة القومية في كل ما كتبوا ، وما خلفت أقلامهم .

وفقيدنا " حنا الطيار " واحد من هؤلاء الأعلام الذين أسهموا في تربية الأجيال فكانوا مثال الاخلاص والوفاء لمهماتهم الشريفة ، وكان واحدا من شعرائنا البارزين ، غنى أفراح أمته

وبكى في أحزانها ، بشعور مرهف صادق عرفه فيه أصدقاؤه وإخوانه كما عرفوا فيه الكرم الأصيل والاخلاص وصدق العزيمة وعفة اللسان، فلم يجر لسانه يوما بفاحشة حتى أصبح أنموذجا لأخوانه ومضرب المثل في العفة وسمو الأخلاق ٠

رحم الله الأستاذ الشاعر " حنا الطيار " رحمة واسعة وجزاه خيرا بقدر ما قدم لأمته من أدب وعطاء ٠

مدحة عكاش



في المركز الثقافي
في صافيتا



- من أنت أيها المسرع نحو الملكوت ؟ وفيم أنت مسرع كأنك لا تلوي على شيء ؟

- عفوا يا ملاك الرب ، ! أنا قادم من أرض الانسان ٠٠ كنت فيها أحمل اسم حنا الطيار٠٠ كان لي فيها جسد مشتعل وانطفأ ، فألقيته إلى منشئه الترابي وجئت ألتمس هنا ارضا أبدية ٠

- وفيم أشعلت جسدك يابن الانسان ؟

- أشعلته من طرفين : جعلت طرفا منه سراجا لقراءة الحرف ، والآخر مشعلا لقراءة الحقيقة ٠

- وهل أذنبت في الأرض ؟

- لا أدري إن كان ذنبا أن حملت الوصايا العشر الى قومي في غير زمانها ٠

- وهل كنت في قومك مثل شجرة عند مجاري الأنهار ؟

- لا أدعي غير أني أعطيتهم كل ما أوتيت ، وخرجت منهم لا أترك لي فيهم نسبا ولا نشبا ، كانت لي جبهة عالية حملتها همومهم وأدرتها صوب النجوم ٠ وعينان وقادتان كانتا تبكيان مع المعذبين وتحدقان في مطلع الشمس ، ولسانا دافئا أكلته الكلمات المضيئة لترحل الى الناس ٠

- تقدم يا بن الانسان تقدم ٠٠ بماذا تظن قومك يذكرونك ؟

- كانوا يتنادون لتكريمي فسبقهم إلي ملك الموت، فتداعوا إلى تأبيني وما أظنهم يقولون إلا خيرا ٠

**

- طوبى لك أيها البار ٠٠ إن قومك يبرونك ٠٠ هل تريد أن تترك فيهم كلمة أخيرة؟؟

- أجل إذا سمحتم !! ما زلت أحمل لهم الوصية الحادية عشرة وهي تقول : يا قوم ٠٠ يا قوم ! لا ترفعوا أي بنيان أحلى من قامة الانسان ٠

- طوبى طوبى ٠٠ من خدم الانسان في ملكوت الانسان تخدمه الملائكة في ملكوت الله ٠

**

يتقدم ملكان اثنان بوجهين مضيئين ينزعان منه ذاكرة الجسد الأرضي فينطلق في الغيب كما ينطلق قبس من نجم ٠

ملك كان واقفا على صمت يقول :

"قدوس ٠٠ قدوس ٠٠ ابشروا أيها الحزانى لفقده لكم من ذكراه خير عزاء وله عندالله ما تعلمون ٠٠

كلمة الرفيق محمد كامل ونوس أمين شعبة حزب البعث العربي الاشتراكي في صافيتا

الحضور الكرام ٠٠ مفجوعين ومعزين ٠٠ ضيوفا وساكنين

إنه لموجع للقلوب ، أن يخطف الموت أحلامها مستعجلا ويتركها في غربة الصمت ، تذوي وتذوب ٠٠

ومخيب للعباد ٠٠ أنهم يقتلعون من أحضان أفراحهم لتحملهم إلى غير رجعة ٠٠ خيول البعاد ٠٠ ليستنبت الجمر في المهج ٠٠ ويستنفر الدمع في العيون ٠٠

وتكتسي النفوس على غير موعد ألوان حزنها ٠٠ وتستبدل اخضرار آمالها بالسواد ٠٠ فها هو الحزن ٠٠ يقرع أبوابنا ٠٠ كل ليلة ٠

ونغمة النعي ٠٠ في أسماعنا ٠٠ تعاد ٠٠ وها نحن نلتقي كدأبنا ٠٠ منحنين ٠٠ في مواسم الحداد ٠٠ حتى لتوشك الصدور من نيرانها ، أن تنفث الرماد فيا أيها الموت ٠٠ يا ملكا قضى بنشر القساة من عسكره في ساحاتنا الوادعة ٠٠ كيف لا تأخذك الرحمة بنا ونحن الأضعف ، وكيف لا يهزك استسلامنا المذل ٠٠ وصراخنا المكتوم ، أو انطفاء البريق ٠٠ في عيون أطفالنا الدامعة ؟؟

نتساءل وأنت المليك المسربل بالنور ، والمطل علينا من شرفات السماء ، كيف لا نطرب إلا بنواح وبكاء ٠٠

وكيف لا ترهق من شهقات الأرواح المصروعة ، وسيول دموع ودماء ، وكيف تعود سيفك أن يمعن مشبوبا ليطارد أعمار الفقراء وكيف تعلم أن يختار الاخلص فينا والأنقى ؟

ولهذا استعجلت لقاء الشهداء ٠٠

نتساءل ونحن الأعلم ٠٠ بأن لا سبيل أبدا لأن يبقى غضبك ولا محال لأن تخمد النار في صدورنا كما لن ينفذ يوما خطبك ٠٠ ولابد ان نرى ماكتبت لنا وان كان ما أمر ماتحتويه حينا كتبك ٠

أنقول رحمة ٠٠ وأنت الرحيم ٠٠ الذي يخلصنا حينا من آلام مملة ،وأحيانا من معاناة ضعف وسأم وهرم ٠٠ فحينا تكون الامنا محببة وأحيانا يكون الموت مطلبا تحت وطأة ألم ولكن رغم هذا لا تقوى على أن تحملنا إليك ، ساق ولا قدم ٠٠ ومهما امتدت بنا الحياة ، لن نشبع في أعماقنا جوعا ولا نهم فليكن أمرك فينا المطاع ما دام لا مهرب من قبضتيك ولا منهزم ٠٠ فقبلنا كانت الامم السالفة ٠٠ وصارت عدما ٠٠ ونحن من بعدهم سوف نمضي على دروب العدم ٠

أما بعد ٠٠

بكل خلجات الحزن ٠٠ أصدقها وأعمقها وبكل مشاعر الاجلال والخشوع والاحترام ، أقف اليوم وقفتي هذه ، مساهما في إحياء ذكراك يا فقيدنا الغالي ، أقف وعلى مسافة من ابتسامتك الودودة المحبة ، لا تزيد عن أربعين يوما ٠٠ رغم أن ابتسامتك الاخيرة ٠٠ لم تكن تنبىء عن قرب رحيل او موعد وداع ٠٠ هذه الابتسامة وتلك الابتسامات ، التي تعودت ان تلطف من خلالها أجواء نفسك المتعبة ، عندما كنت تراني مثقلا بأنواع الهموم ٠٠ودائما كان صدرك الرحب ساحة لحزني ٠٠ ودفترا أودعه ساخن أحاسيسي

فلا يشتكي ولا يتذمر ٠٠ تماما كما كان يتسع لي ٠٠ عندما كنت طفلا على مقاعد الدراسة ، يوم كنت تؤنبني حين أقصر في أداء واجب مدرسي وتربت على كتفي حين أسمعك جميل ما أحفظ ٠٠ ودائما أتذكر أنك تريد لمواهبي أن تشب بسرعة ، ولعقلي الطفلي ان يعدو على طريق النضج والتعمق والارتقاء ، وهكذا مرت الايام تؤكد ودنا ، الذي حرصت عليه أبويا ولم ترده الا أخويا ، وكان لاهتمامنا الادبي المشترك ولحرصي الدائم على أن أنهل من معينك ٠٠ الأثر الكبير في تكريس اللقاء وتكثيف مناسباته ، في كل ساحات التعبير عبر جميع مناسبات الفرح في هذا الوطن الحبيب ٠٠ وفي كل الاوقات التي أجد بي حاجة لأن أفترش مشاعرك وأبحر في عبابك ، ولن أنسى أن منيع دفاترك كما مباحا لنهمي وتطفلي ، رغم أنني كنت عابثا أحيانا ٠٠ ومداعبا جريئا كيوم قدمتك في أمسية شعرية من خلال قصيدة خاصة جدا كنت قد نظمتها عبر واحدة من أسفارك ، ورغم هذا لم أجد على شاشة وجهك الصبوح غير أطياف ابتسامة خجولة خضراء ، شاركتك الزوجة الملهمة والراوية في رسمها عندما استعذبت الموقف ٠٠ وصفقت له بكل نضوج الأنثى ، وثقة الزوجة الوفية ٠

واتسعت ساحة المودة وتجذر الحب ، في أرضية الاخلاص للوطن والتغني بجماله ، والتمتع بأعراس فرحه التي لا أكثر منها ولا أحلى فهنا زنود سمر تسكب الخضرة في عروق الشجر وهناك رابية للنصر ، تغرز على هامة جبل ، والوطن الجميل حضن دافىء يضم الجميع ويرضعهم لبن الحب والبذل والتضحية ٠ ٠ في زمن نبتهل الى الله ان يمده زمنا للعزة والريادة ٠٠ كيف لا والقائد فيه ٠٠ حكيم جسور ٠٠ ونسر شامخ بل أبو النسور ٠٠ إنه زمن المناضل العبقري القائد الخالد حافظ الأسد ٠٠ هذا القائد الذي ما فتئت فرحتك السكوب تعبر عن عميق حب له وعظيم ولاء ٠٠ وما عشت لا أنسى ما قلته فيه قبل أقل من عام ٠٠ يوم خرجت جماهير شعبنا وبإجماع شعبي لا نظير له ، لتجديد البيعة لسيادته ، ولتقول نعم ٠٠ وتؤكدها بكل أساليب التعبير وطرائقه ، ويومها كنت الابلغ حين قلت :

وها جئنا نمد إليك كفاً
نبايعك الرئاسة والقياده
وفي أذني هدير الشعب يطغى
يؤيد حافظاً حتى الشهادة
وما يكفي «نعم» تهدى إليه
وما أجدى بقائلها فؤاده
ولو أن العيون إليك تهدى
لأهديناك من نظر سواده

ولهذا ٠٠ وأنك كنت المبدع والمخلص والمجلي ٠٠ آلمنا أيها الطائر الغريد أن تبارح الايك والاغصان ، وان تترك مرابع الطفولة البريئة ومواقع اللهو والشباب ، وان تفر من الحضن الدافىء صافيتا الحب والحنان ، هذه التي حملتها دائما في القلب والوجدان ، عندما كنت وعبر عقود من السنين برجها الاخر الذي يحدث الزائرين ، عن حضارة تمشي على قدمين ، وإبداع يعرف عن نفسه بلسان عربي فصيح ٠٠ فيا صافيتا الحب والجمال يا أما حنت ولا تزال ، على أجيال وأجيال ، من أبنائها الخلص البررة ، تعدينهم خير إعداد ، وتطلقينهم جنودا في ساحات الوطن يساهمون في إعماره والذود عن حياضه في كل الساحات والخنادق ٠٠ مرحى لك من أم مباركة ٠٠ وقلبي معك ٠٠ وأنت تستودعين الرفات واجبة القلب ، عاصبة الجبين ، ولولا انك المؤمنة بالله ومشيئته ، لهد ظهرك ، وزلزل صدرك ، وانت تشيعين الابناء والبنات في رحلة الاجل المحتوم ، الى خارج الحياة ٠

استاذنا الراحل الكريم ..

لقد قضيت .. وها أنت وحدك بيننا الذي يعرف الان .. أن الحياة لهو .. وأنها سراب ومحض خيال .. وأنها قد لا تستحق منا كثير ضجة .. أو حماسة وانفعال .. لأننا سنمضي جميعا دون أن نحمل معنا ما تعبنا في جنيه او مارغبنا . . وقلنا .. أو ما كان مرشحا أن يقال ..

ويومها لا السؤال يعنيه فحوى الجواب

ولا الجواب البليغ يغني السؤال

وأنك لو أتيح لك .. أن تسر لنا .. لدعوتنا لأن يكون صبحنا انشغال .. وليلنا ابتهال .. وأن نجند كل قواتنا على دروب الخير في سبيل أن نجنب النفوس الكريمة ذل السؤال ، ونحن نعبر جسور أيامنا الباقية .. سراعا على دروب المآل ..

ختاما .. لك الرحمة والرضوان ، يا فقيدنا الغالي ولآلك خالص العزاء والسلوان وللحضور الكرام التحية والاحترام .

محمد كامل ونوس



في غرناطة - اسبانيا

حنّا الطيّار
بمناسبة حفلة تأبينه

بقلم
د. عبد اللطيف اليونس

هو شاعر ..

وقبل أن يكون شاعرا .. هو إنسان ..

ونادرون .. أولئك الذين يحملون اسم انسان - أو يستأهلون أن يحملوه ..

وما أعظم قول الشاعر الكبير عمر أبو ريشة :

لست تستطيع أن تكون إلها
فإذا اسطعت فلتكن إنسانا

.

و "حنا الطيار" كان هذا الانسان - برقته ونعومته وتهذيبه .. بشمائل روحه ، ومكارم نفسه وقلبه .

كان أكثر ما يعجبني فيه تواضعه .

فرغم أنه كان ذا مركز مرموق ومكانة مقدرة في محيطه .. فقد كان مثال الانسان النبيل ، الرفيع الأخلاق والتهذيب . .

يعرف عن بعض المعلمين .. أن عندهم شيئا من التعالي والزهو - ذاك .. لأنهم بين طلاب يتوددون اليهم ويتصاغرون .. فيصبح الاستاذ مباهيا بين طلابه ، ثم تنتقل به هذه الصفة ، أو ينتقل بها ، الى المجتمع - الذي كثيرا ما يضيق بها ، ولا يطيقها ..

أقول .. بعض المعلمين والمدرسين - ولا أعزو ذلك اليهم كلهم .

والمعلم .. هو أبو المجتمع ، أو رسول فيه ..

وقد قال شوقي فأحسن القول :

قم للمعلم ، وفه التبجيلا
كاد المعلم أن يكون رسولا

وحقا .. انه رسول المعرفة والعلم - وما أعظمها رسالة ..

والاستاذ " حنا الطيار " يمتاز - كما ألمعت - بصنعة التواضع ، واللطافة والتهذيب .

وما التقيته مرة .. الا ازددت تقديرا له وحبا وإعجابا .

فقد كان يأسر جلساءه بنعومة كلمته ، ونظرته وحديثه ، ويعطي فكرة كريمة عما يختلج في نفسه ، وينطوي عليه شعوره وضميره وتفكيره.

وما أحوج مجتمعنا الى مثل هؤلاء المفكرين الناضجين .

إنهم مدرسة متنقلة فيه .

إنهم وحدهم حجتنا على الزمان وأبناء الزمان .

ومعذرة اذا قلت :

اني امرؤ .. لا يستطيع ان يسيطر على تفكيري وشعوري .. الا انسان مهذب ..

وقد كان الاستاذ " حنا الطيار " هذا الانسان المهذب ..

ولذا .. فقد كانت تنطوي نفسي على تقدير عميق له ، وإكبار لشمائله ومناقبه ومزاياه ..

كان شاعرا ..

يعيش حياة الشاعر بكل موحياتها ومعطياتها ..

ويمتاز شعره بالسلاسة والوضوح والرقة .

لم يكن شاعر مناسبات ، وانما كان شاعر شعور .

يسجل خلجات فكره ، وما يحسه ويشعر به .

ومثلما كانت صوره وأخيلته تنبع من داخله .. فقد كانت تهبط اليه من عل ، وتتسلسل اليه من بعيد بعيد .

وقليلون - وربما نادرون .. أولئك الذين يعيشون الحياة الخاصة ، بالشعر والشعور .. وما يرافقها ويتصل بها .

و" حنا الطيار " كان واحدا من هؤلاء القليلين ، بل النادرين .

وآه .. كم يفتقر مجتمعنا الى مثل هؤلاء الذين ينذرون أنفسهم ، ويقفون جهودهم وحياتهم لخدمته .. فلا يفكرون بذواتهم .. وانما يفكرون بسواهم ، ولا يأبهون لشؤونهم الخاصة ، بقدر مايأبهون للشؤون العامة .

وانه لمن الاجحاف ، وعدم الانصاف ، أن نذكر الشاعر حنا الطيار ، ولا نذكر رفيقة دربه السيدة " جورجيت " التي كانت وسيلته للانطلاق، وللتعبير عن مكنون شعوره وتفكيره .

هي حافظة شعره .. وكثيرا ما كانت تلقي قصائده ، في المحافل ، نيابة عنه .

وما أحسب شبيها لها بهذا .. الا السيدة " روز " زوجة " شاعر عبقر " شفيق معلوف .

وأحسن القول .. من قال : وراء كل عظيم امرأة .

وإن من الواجب .. أن نزجي الثناء والاطراء للأستاذ مدحة عكاش صاحب مجلة الثقافة الذائعة الشهرة والاسم ، فهو دائما يخصص أعدادا من مجلته الراقية للأدباء والشعراء الذين رحلوا وحتى لبعض الاحياء .. ومن هؤلاء شاعر غلواء " زكي قنصل " .

إنها مأثرة حميدة ، ومكرمة فريدة ، من الاستاذ " مدحة " تستحق الشكر والتقدير ، والثناء والاطراء .

د . عبد اللطيف اليونس

المجد للشعراء..

شعر: رضا رجب

الى الشاعر الأديب المعلم حنا الطيار

كفنـوه بألف إكليـل غـار
وارسمـوه علـى جبيـن النهـار
واحملوه الـى الشموس رسولا ،
عتقـوه كـالخمـر مـلء الجـرار
عانقوه فـي كل لوحـة شعـر
كعنـاق الأشجـار لـلأشجـار
وزعـوه على الصغـار كتابـا ،
وازرعـوه كـالنخـل في كـل دار
إنـه الشـاعـر الغريب علـى الأر
ض ، أعـدَّ المطـيَّ لـلأسفـار

**

قمـر زارنـا بليـلـة صيـف
أرجعتـه السمـاء للأقمـار
أيها الشـاعـر المتوج بالكبـر ،
وأهـون بعسجـد أو نضـار
قد بلغـت الـذي صبوت إليـه
بـإبـاء الكمـاة والثـوار
إن إرث الأحـرار يكتـب المجـد
ليبقـى في دفتـر الأحـرار

كم حـروب ، والعقل ساحتهـا
الكبـرى ، وشبـت دون نقـع مثـار
الحضارات صاغهـا العقـل بحـرا
وقـف الشعـر فـوقهـا كـالمنـار
وتفـانـت قبـائـل وشعـوب
كـاقتحـام الإعصـار لـلإعصـار
يا لسر العقـول ٠٠ كـل بنـاء
بسـواهـا مهـدد بـانهيـار

أيهـا الشـاعـر المسـافـر في الدهـر
كحـد المهنـد البتـار
ما أزحـت الستـار إلا لتسبـي
كـل عيـن بمـا وراء الستـار
جنـة هذه الواحـات ، وحسبـي
أن أراهـا تغـص بـالـزوار
سكـب الشعـر فـوق أدواحهـا
العطـر ، وجـر البيـان ثـوب الفخـار
كـل شيء أخـذتـه ، فتـرفـق
بقلـوب رضيـن بـالتـذكـار

**

لفنـا بعـدك الحنيـن إلـى الشمس
فشـق الـرداء عـن اسـراري
هـات حـدث فإن للشعـر رؤيـا
وهـو عنـدي مـن فـوق كـل أعتبـار
كـل حـرف مسـافـة وامتـداد
لـربيـع مبشـر بـالثمـار

يهب الشاعر الوجود جمالا

ويعيد الحياة بعد الدمار

**

يا صديقي ، ولن أدير لجرحي

غير أقداح وحشتي وانتظاري

غربتني عن كل شيء همومي ،

فدموعي تسيل في أوتاري

أنا وحدي أريد لحظة صحو

لبقايا الألحان في مزماري

فاقتلعني كغيمة من جذوري

وأعدني على حدود الصحاري

هات شعرا ، وكنت فارسه الغرد

ويزهو الزمان بالأشعار

أين مني بيانك العذب يجري

كالحميا على فم السمار ؟

فهو عقد في جيد كل لعوب ،

وهو في كل معصم كالسوار

أين طرف وناهدان وجيد ،

وجبين يشع تحت الخمار ؟

وشفاه حُوٌّ تنث عبيرا

كانعتاق الأكمام في آذار ؟

وحوار مع العيون طويل

وتجيد العيون فن الحوار

صور تسكر البصائر بالحسن ،

وتجري نعمى على الأبصار

إن ترد لي التحليق في الأفق ،

الرحب فهب لي جوانح " الطيار "

**

هات شعرا فنحن في زمن اللغو ،

وعصر البلاغة المستعار

نرتدي جبة التسول بالحرف ،

ونبني مدائناً من غبار

نعبد الرمز في الكلام هروبا

من خواء البيان والأفكار

يا لإرث كالهم يسكن فينا

ضاع بين الإخفاء والإظهار

إن خرجنا على الاصول كفرنا

وقتلنا بخنجر الكفار

أسكرتنا بدمعها " شهرزاد "

وانتظرنا الخلاص من " شهريار "

أنشب الإرث مخلب الحقد فينا

واختصمنا في " مسلم "و" البخاري "

قتلتنا صوفية " السهروردي "

وحلول " الحلاج " و " العطار "

حاصرتنا مذاهب ليس يدري

عاشقوها ما سر هذا الحصار ؟

**

إنه الشعر صاحبي وعدوي ،

وانتظار الشموس خلف مداري

عشته غربة وموتا جميلا ،
وصلاة على شفاه العذارى
أنا لست المدل .. كل جمال
سوى الشعر صخرة في جدار
أخذ الحب ما أشتهي من شبابي
وصلاني بألف جذوة نار
لي ذهاب مع الضحى وإياب ،
فأنا النحل عاشق الأزهار
كلما سمت بارقا خاب ظني
كم بروق ، وليس من أمطار

**

يشهد الشعر ما اتخذت سواه
لي شفيعا الى لقاء الباري
وأنا أرفض الحياد بشعري ،
كيف يرضى الحياد صوت الكنار ؟
أنا للشعر لو وضعتم شموسا
في يميني ، وأنجما في يساري
لست ممن يبيع بالزبد الدر ،
ويخفي كنوزه في المحار
لا أداري ، وفي المخاطر نعمى
ليس يرقى لحسنها من يداري
يخدع العار عاشقيه فيمشون
خفافا الى لقاء العار
وتباريك في الزحام سيوف ،
ليس فيها شوق لغير الفرار

حملتني أوزارهم هم كبير
كلماتي ، والطهر في أوزاري
ليس بين النهار والشمس سر
لم يكن بيننا وبين النهار

**

ما اعتذاري إليك والشعر قربى
وانتساب ، وهل قبلت اعتذاري ؟
لست أرقى إلى ذراك وحسبي
أن ذاك المسار عين مساري
خجلي إنني المقصر في الشوط ،
وند السحاب عن مضماري
ربما تشفق النسور لفرخ
أسلمته الرياح للأغوار
ضائع بينن شاطئيك شراعي
فشراعي يشكو لهاث الصواري
ليس عندي وحق مجدك إلا
كبرياء السيوف بعد انتصار
مات عندي حتى الحديث عن
العشق ، وشوقي " لزينب أو " نوار"
سندباد البحار ، ليس قليلا
ما نعانيه في ارتياد البحار
ربما ظلت العناقيد حلما
غامضا في محاجر الخمار !

**

أي دنيا هذي التي أنت منها
موقع الشمس من جميع الدراري ؟

مجدك المجد ، لم يدنسه جوع

لرغاب مزيفات قصار

وعلى راحتيك أورقت الشهب

وأرخت ضفائر الأنوار

فجنان ، وصاغها العقل ، يجري

تحتها - ما اشتهيت - من أنهار

وبناء الأجيال أقسى من الجمر ،

وصعب كالنحت في الأحجار

كم مغير توهم الغزو سهلا ،

عاد منه مقلم الأظفار !

يغمر الجهل أهله بالأماني

ويرون العلياء ضرب قمار

**

لابس التاج ، لم توشحه إلا

بعذارى حروفك الأبكار

من تراه يكون هذا المجلي

في ميادين .. "حمير" و " نزار " ؟

ملأ الساح بالدوي ، وشفت

عن صليلٍ وراء نقعٍ مثار

وأطل الطيار ، كالقدر الراصد

والدهر مشيح بمقلتي محتار

قد أتانا بحكمة المتنبي

وبسحرٍ يأبى على " بشَّار "

وكسانا بألف لونٍ ولونٍ

من إباءٍ وعفةٍ ووقار

قاتل الجهل والخرافة والطيش
وخاض الغمار تلو الغمار
صافياً كان قلبه كنبيٍّ
في زمان الغيلان والشطار
يهنأ الصارم المهند في الغمد
ولكن : من بعد أخذ الثار

**

إنه عائد لأيام " نجدٍ "
والعشايا السكرى وشمٍّ العرار
للمواعيد لم تزل في اشتياقٍ
والعناقيد لم تزل في انتظار
للجميلات روعت كقطيعٍ
من ظباءٍ شواردٍ في البراري
وعلى كفه ضفيرة " شعر "
سرقتها " فينوس " من " عشتار "
إنه عائدٌ بجذوة موسى
وبشوق المسيح للأحبار
إنه عائد كحلم كبير
يخلق التيه في صدور الكبار
إنه عائد ليعلن شيئا
لم تقله قريش للأنصار

**

أنا في كعبة المحبين " صافيتا "
وفي ساح أهلها الأخيار
أنهب الحسن من جنائنها الخضر
فعطر ضاف ونهر جار

كل غصن يبوح بالعشق فيها ،
والمليحات ساحبات الإزار
من هنا يبدأ الزمان حكاياه
وتغفو ملاحم الأدهار
هي جار السماء والأنجم الزهر ،
ويرعى الكريم حق الجار
يا صديقي وأنت فوق ذراها
في ظلام الأيام نجمٌ سار
لكما قد حملت ما ليس يفنى
من بياني ، فهل قبلت اعتذاري ؟

رضا رجب



حنا الطيار في احدى أمسياته الشعرية في صافيتا

سكت القريض

شعر: أحمد علي حسن

الى روح الشاعر حنا الطيار

ترى أبشاعري هدأ الشعور ... وقد سكت القريض فلا يجير

ولم ترقص مهلهلة القوافي ... إذا جاشت بأحرفها السطور

لكم غنى ، فأسكر سامعيه ... ولا كأس هناك ولا خمور

ستذكره المنابر والنوادي ... إذا من حولها احتشد الحضور

وصافيتا ببلبلها المغني ... تبلج وازدهى الروض النضير

له الغزل المطرز حين يشدو ... وقافية الشجاعة إذ يثور

بلفظ قد تأنق ، فهو عطر ... تموج به العوابق أو عبير

يسيل من اللطافة مستجيبا ... له فكأنه الماء النمير

ويؤمن بالوفاء ، فليس فيه ... توان بالوفاء ولا فتور

سلوا حمراء أندلس ، وماذا ... له أوحى بها الحدث المثير

وغنى للحجارة ، إذ تلظى ... بأطفال الجليل لها سعير

وصفق للجهاد فلاح يوم ... على الباغي عبوس قمطرير

ويبقى للعروبة فيه حيا ... شعور ، لا يماثله شعور

أعد لأجلها جيلا كريما ... فكان له به أثر كبير

**

أخي ، يا شاعر الأدب المصفى ... سينهض باسمك الأدب الأثير

عزفنا عن البنين لدن تناهى ... إلى آدابك الخلق الكثير

وحسبك بالمسيح فلا أناث ... قد انتسبت اليه ولا ذكور

فأنت بكل إحساس شعور ... وأنت بكل وجدان ضمير

**

بني الطيار ، ان لكم لشأنا ... خطيرا ، والعلى شأن خطير

بشاعر بيتكم تزهو القوافي ... كما (بأديبكم) يزهو النثير

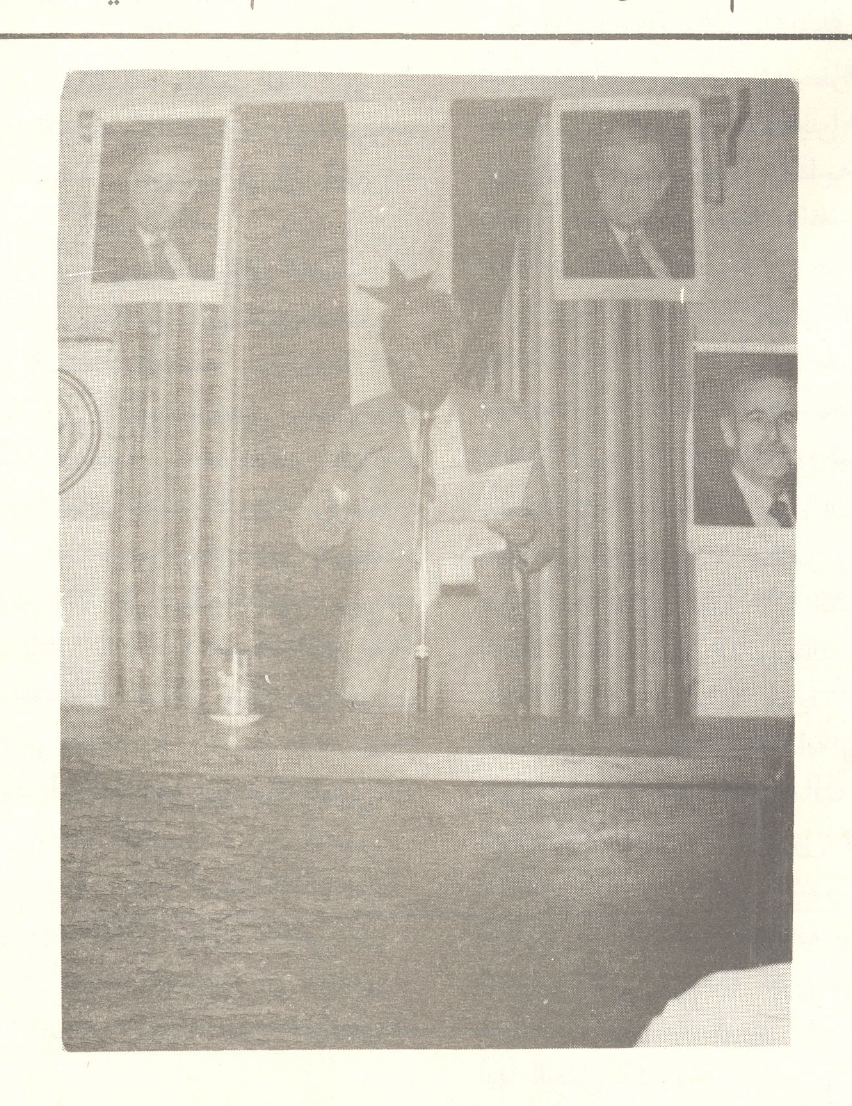
أخذتم عن (أبي عمار) قدماً ... مبادىء كلها حزم ونور

وكان الأمس (صادقكم) صدوقا ... له في كل مأثرة جذور

اذا ذكرت مزايا طيبات ... هنا ، فلآل طيار تشير

وحسب بلادنا شرفا وعزا ... بأن وراءها الأسد الهصور

له زجل الحمائم حين يدعو ... إلى سلم ، وفي الجلّى هدير



المرحوم حنا الطيار في المركز الثقافي في صافيتا

كلمة الأستاذ الدكتور
جورج جبّور في تأبين
الأستاذ الشاعر حنا الطيّار

المربية السيدة جورجيت الطيار المحترمة ،

أيها الحفل الكريم ،

في جمع كهذا ، لسحر الشعر المقام الأول، وما منحني الله الا يسر النثر ، وفي غمار متحدثين كمن علمنا ، يطيب لي أن أكون مستمعا أكثر من أن أكون متكلما . ولولا أمر أحرص على التصريح به اعزازا لذكرى الفقيد ، لاخترت أن أكون الأول انصاتا في هذا الحفل المهيب .

كان الجليل الذي نحتفي بذكراه استاذي في المرحلة الاعدادية ، منه بدأت ، قبل أربعة عقود ، رحلة حب لغتنا الشريفة ، ومعه تعلمت منطقها ، ومن حسن حظي أنني شرفت بسماعه آخر حديث ألقيته في المركز الثقافي العربي الصيف الماضي ، وانني نلت منه تقريظا أعتز به حين بحثت في موضوع حساس هو مستقبل الحياة الحزبية في سورية .

فإذا أحببت أن أتحدث عن غناه المعرفي، كما العادة في احتفالات التأبين ، وأن أقتبس ملامح من أدبه وشعره ، وأن أميط اللثام عن ذكريات حلوة لي معه ، فلن يكون نصيبي من الانجاز مرضيا لي . أبدا لن أستطيع أن أختصر في دقائق خبرة عشرات السنين من التواصل الفكري .

كان حنا الطيار عمادا من عمد الأدب في سورية . وآية ذلك أنه سمي عضوا مؤسسا في اتحاد الكتاب العرب قبل نيف وثلاثة عقود . وكان عربيا بكل ماتعنيه اللفظة المقدسة ، تستثير شاعريته آثار أجدادنا في حمراء الأندلس ، كما أحجار أطفالنا في فلسطين ، ولو ساعدته الظروف فقيضت لإبداعه وانتاجه التداول الواسع ، لكان حفل تأبينه هذا حافلا بكلمات من أدباء عدد من الاقطار العربية .

وكان انسانا عميق الاخلاص لإنسانيته وللانسانية ، أبيض القلب ، متواضع السلوك ، ما سمعته وما أظن أحدا سمعه يأتي على ذكر مخلوق بسوء . فيلسوفا رواقيا كان ، مشبوب العاطفة في الأعماق ، هادىء التعبير عن مكنونات نفسه في الحوار . لا يتذمر ولا يتجبر ، كأنما هو واحد ممن عنتهم الآية الكريمة ، والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين .

وكان لسنوات طويلة واحدا من سدنة الثقافة في هذه المدينة . دأبه في حضور أمسيات المركز الثقافي فيها والى جانبه أبدا رفيقة دربه الوفية ، كان الاغراء الأول لمتحدثي المركز ، للثنائي الطيب فضل مشهود في إشهار اسم صافيتا مدينة حفية بالثقافة طيلة ما تصرم من النصف الثاني من هذا القرن .

أيها الحفل الكريم .

ليس بأن نبكي ونستبكي ، نذكر ونستذكر ، أحب أن يخلد الأديب الشاعر الذي

نجتمع لتأبينه ، لعل خير ما نقوم به أن يكون اجتماعنا اليوم انطلاقا في خدمة نؤديها لصافيتا وشهرتها الثقافية ٠

وعلى تراث الفقيد في تبشيره بكل نجم واعد من صافيتا ٠ واحتفائه بكل نجم لمع منها ، أعتمد ، وبهدي من ممارساته في هذا السبيل أهتدي ٠

وكما هنأني أستاذي يوم استحضرت ذكرى العلامة جبر ضومط في حفل تأبين المغفور له الأستاذ أديب الطيار ، كذلك ألمحه من منزله العالي في جنات الخلد يمد إلي يد المساعدة فيما أختم به حديثي هذا اليوم ٠

قبل أسابيع قليلة قرأت دراسة مطولة في جريدة اسرائيلية تصدر بالانجليزية ، كلها هجوم على واحد من أبناء صافيتا غادرها في مطالع الشباب وبنى لنفسه مجدا علميا في نيويورك حيث يدرس في جامعتها ، هذا الابن البار بالعروبة يتصدى من عليائه للترسانة الصهيونية العلمية الدائبة على تشويه التاريخ العربي ، قديمه وحديثه ومعاصره ٠ هل يقف أبناء " صافيتا " ومسؤولو الثقافة في سورية والوطن العربي صامتين أمام الهجوم ، كأنه لا يعنيهم ؟ وفي جوار هذا المكان شيوخ علم يغنون منذ عقود ديوان العرب ، ويغنون أحلام العرب ، متابعين تقاليد ولا أعرق ، بل وبيننا اليوم ، هنا والآن ، نابغة تكاد تتحول الى أسطورة حياته المديدة ان شاء الله ، الغنية أدبا وسياسة ومحبة للناس على امتداد العالمين القديم والحديث ، هل يقف أبناء صافيتا ومسؤولو الثقافة في سورية والوطن العربي خاملين أمام كنوز البركات الدفينة ومشاعل النور الفياض ؟

إعزازا لذكرى فقيدنا حنا الطيار ، الشامخ في كرم تعامله مع مبدعي صافيتا أصرح أذن : ما أحرانا في هذه المناسبة الجليلة أن نخطط لتكون لنا في منبت أرضنا الطيبة ، في مدينتنا ومنطقتنا ، أيام نكرسها كل عام لعلم من أعلام الثقافة ارتفع من نبتها الطيب ، نتدارس فيها المآثر، فلا تندرس ولا تندثر ولا يعفي عليها الزمن ، بل تزداد تألقا مشعة نورا من جيل الى جيل ٠

الأديبة أرملة الفقيد الكبير ،

حين لقيتك في حمى الألم العاصر ، بعد وقت قصير من خسارتك العظمى ، تملكني ، مما نطقت به ، شعور متحكم روعة وإجلالا وتقديرا واحتراما ٠٠ لم أسمع تفجعا ولم أكفكف دمعا ، وكلك في تلك اللحظات فجيعة ودمع في تجلد بشري ، سمعت كلمة وانحنيت اكبارا لمهمة عاهدت عليها نفسك ، أن تكوني أمينة تراثه كما كنت رفيقة دربه ٠٠ إلا أن حنا الطيار لم يكن ولن يكون ملكك وحدك ٠٠ اسمحي لنا إذن ان نكون معك في كل ما تشائين ، ليكون ذكره مؤبدا من الان والى دهر الداهرين ٠

د ٠ جورج جبور

طوى شيخ القوافي جانحيه

الى روح الشاعر الراحل (حنا الطيار)

شعر نقيب معلمي طرطوس - محمود حبيب .

نصوم بغير أيام الصيام … ونشعل شمعنا بعد الظلام

فليست (بيت لحم) مهد " عيسى … وليس الحج للبيت الحرام

ويقرأ (جيلنا) عمرو بن هند … ونغرق في بحور الانقسام

((إذا بلغ الفطام ((لنا صبي)) … نعزي أهله قبل الفطام

نزج سيوفنا في كل أمر … وننقض عهدنا في كل عام

لكل قبيلة شعراء ثأر … ينادون السيوف للاحتكام

أنا ضد التشرذم والتردي … وعد طوائف العرب (الكرام)

وبين ((بني النضير وقينقاع)) … تلم (قريظة) كل الحطام

لأني لست شاعرهم نفوني … فجئت دمشق في وسط الزحام

رأيت بقلبها أما رؤوما … فطاب بظل غوطتها مقامي

ولما طال بحثي عن إمام … رأيت بحافظ الجلى إمامي

** … **

" وياحنا " عرفتك من زمان … نقي القلب داعية الوئام

ووحدنا على الأيام فكر … وجرح نازف الشريان دام

على كتفيك " سبعون " استراحت … وسافر بدرنا قبل التمام

على شفتي تعثرت القوافي … وطاشت عن مراميها سهامي

على شفة الأسى حطمت كأسي … وصار الحزن يشرب من مدامي

أرثي كل يوم لي صديقا … ويصدأ في مقابضه حسامي

وأبني خيمتي لأصد ريحا … فتمضي الريح تلعب في خيامي

وحين دعيت (ياحنا) لألقي … عليك مودعا مسك الختام

بعشق الصمت نفسي راودتني … لأن الصمت أبلغ من كلامي

** … **

مضيت إلى الخلود بلا طقوس ... فكان لقاؤه أعلى وسام

رفضنا أن نكون على أسانا ... كراما فوق مائدة اللئام

وحين الشعر تدمع مقلتاه ... فما نفع المحبة والهيام ؟

" لصافيتا " هوى ورفيف بوح ... يسافر في الجوارح والمسام

إلى "برجين " فيك شددت رحلي ... أُريح النفس من خطب جسام

هوى برج وكان منار هدي ... ورمزا للأخوة والتسامي

طوى شيخ القوافي جانحيه ... لينعم بعد جهد بالمقام

ومر على حدائقنا أريجا ... وتلك نهاية الرجل العصامي

أمامك أيها الحرف المدمى ... وقفنا في جلال واحترام

إليك وصيتي لله فاسمع ... وبلغه الأمانة بالتمام

** ... **

لقد تعب الصليب وما تعبنا ... ودمك ما يزال بغير حامي

(ويا أبتا) تكاد تهم (روما) ... بغفران لأعداء السلام

ويبكي المسجد الأقصى حزينا ... ويؤذن دم أحمد باقتسام

وبين (محمد) وصليب (عيسى) ... يعيش العرب حالات انفصام

وبيتك (للصُّوص) تدار فيه ... مساومة لتربية (الحمام)

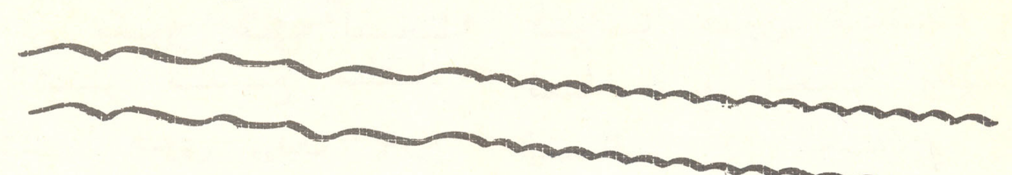
ويشرب خمر كرمتنا " يهوذا " ... ونغرق بالجدال وبالخصام

ملوك النفط أدمنت المخازي ... وتسترخي الذقون على الحرام

يضيع المجد في الألقاب هدرا ... ونبحث في السراب عن المرام

وحق تراب أمتنا وجرح ... عروبي يسيل على الدوام

سنبقى الأوفياء لكل عهد ... ورمز نضالنا أسد الشآم



كلمة السيدة ندى بشور

ايها السادة الكرام ،

إذا كانت المناسبة عملاقة أربكت ، وأعجزت ، وضاقت على وسعها الكلمات عن التعبير عنها ٠

والحروف المعمدة بالأسى ، المتشحة بالدمع، تستطيع أن تتعاطف مع المحزون وتمسح جراحه ببلسم المواساة ولكن الى حين ، لأن عمق الجرح يقذف به الى متاهة الذكريات تلفه دوامة شرسة فيتأرجح بين مرارة الواقع وخدر الخيال ٠

ورائعة الذكرى التي تشرئب نحوها أعناق القوافي فيصدح الشعر أنغاما وينفض النثر دره على المنابر تحت أقدامها وتعبق أزاهير الثناء فتعطر رؤاها ٠

وأمام ذكرى رحيلك ، ايها المربي الفاضل أجد نفسي تلميذة مع أنني قطعت في رحلة الحياة شوطا كبيرا ، ومن مسيرة التعليم شوطا كبيرا ، تلميذة تقطف مع زملائها بواكير العربية على يديك وأيدي رفاقك ، الرعيل الأول من سفراء العربية الذين غزوا بسحر بيانها وطيب جناها أفكارنا وقلوبنا فأحببناها عطاء يتدفق من شفاهكم سخيا ، صادقا ، يحمل دفء مشاعركم ، وثمار فكركم واستعذبنا فنونها وفتنا ببلاغتها ، وقدسنا من خلالكم مهنة التعليم٠

أيها المربي الفاضل ٠٠ لقد أبحر بك الموت في شطآن دنيانا الفانية إلى دار البقاء ، فتلاشت صورتك المشرقة وغابت ابتسامتك الوديعة الساحرة وغاب الحضور المريح والثقافة الثرة والأدب الجم ولم يبق من الزنابق الذابلة إلا فوحها ومن الرياحين الا شذاها ، وأبحث وسط هذا الزخم من العطر واللون والإحساس عن عبارات قادرة على الغوص والعوم في غمار الحقيقة والصدق ، عبارات نشيطة ، قادرة على قطع المسافات وتجاوز حدود العالم المنظور لتنقل إليك أيها البعيد القريب عرفاننا للجميل وتقديرنا للعطاء ٠٠ فاللغة التي ترسمنا في الوصول الى ذراها خطاك لغة تحسن التعبير عن أدق الخلجات ، وأنبل التطلعات ، لغة تقص حكاية الحزن في نشيج كلماتها ونحيب رويها ، لغة تخطف رفيف الأماني ، وترتفع به فوق سحب الشجى وعواصف اليأس ٠

واللغة التي كانت وسيلة التعامل بينك وبيننا عجيبة في قوة تأثيرها ، إذا أنبت أخجلت، وإن أثنت أبهجت ، وإن ناقشت وفسرت ، ووضحت ، فتحت عيون الأذهان وملأت خزائن العقول بضروب المعرفة ٠٠ هذه اللغة جمعت بيننا برابطة أمتن عرى من رابطة النسب ووصلت بنا الى المحطة التربوية التي سبقتنا إليها مع رفاقك الذين توجوا رأس هذه المدينة بمناقبهم ، وحميد خصالهم ، وغرسوا في نفوسنا قيما ومبادىء تصون رسالة التعليم من السقوط وجسدوها في سلوكهم القويم ٠٠ فلا تذكروا أنهم تفوهوا بلفظ جارح أو كلمة نابية ، كانوا يشتدون في موطن

الشدة ، ويرقون في موطن اللين ..

كانوا رجالا أشداء بالحق لا بالبصرعة يعرفون كيف يمسكون أنفسهم عند الغضب ، صدق فيهم قول المخلص الفادي " اغضبوا ولا تخطئوا واعملوا أعمالكم كأنكم تعملونها للرب " .

كم نفتقدك ياأستاذنا الفاضل يا من كنت لنا معلما ، ومربيا ، وصديقا ، وزميلا ..

ولا يسعني بهذه المناسبة الجليلة إلا أ ن أتوجه الى الزميلة الغالية والصديقة العزيزة والأستاذة التي بها نكبر - زوجة فقيد العلم والأدب - متمنية أن ترتشف ما تركه من أثر خالد وطيب أحدوثة في صبر كل من تتلمذ له أو عرفه أو شاطره زمالة الشعر والأدب حزنها ويختزل آلامها ويخفف من لوعة الفراق ومرارة الوحدة .

ندى بشور



في حدائق قصر الحمراء من سهرة فلامنكو - غرناطة - اسبانيا

قسماً بعينيْكَ

الى الصديق الراحل الشاعر

حنّا الطيّار

شعر: أنور الجندي

قسما بعينك لن أكون بخيلا ... ولسوف أبكيك الغداة طويلا

ولسوف أبكيك الغداة مُروعاً ... ومُفجّعاً ، ومُجرَّحاً ، وعليلا

أتلوم قلبي إن بكاك ؟ وربما ... شفت الدموع الهادرات غليلا

فإذا بكيت ، بكيت وجهك شاعراً ... لا يتقن التأويل والتعليلا

قلب تفرد بالدمع سخية ... وتعشق النغم النديَّ جميلا

**

يا شاعراً عبر الحياة مغرداً ... قل لي ، ألم تَكُ بالفراق عجولا ؟

ماكان ضرك لو بقيت هناءةً ... للموجعين ، ونشوةً ، وشمولا ؟

وعلام غبت عن العيون منضراً ... وأبيت إلا غربةً ، ورحيلا ؟

أين المودة أن نموت كآبةً ؟ ... أين المحبة أن نموت عويلا ؟

أنسيت أنا في الحياة بلابلٌ ... تشدو ، ويأنف شدوها التدجيلا؟

همنا وراء المكرمات أعزةً ... وتحلقوا حول الهوان فلولا

ومشوا على سنن العبيد أذلةً ... ومن الغضاضة أن تعيش ذليلا

أيصان معتوه ، ويقتل شاعر ؟ ... شرفٌ لعمرك أن تموت قتيلا

ما قيمة الدنيا وأنت مكبلٌ ..؟ ... بالعار تحسب شوكه إكليلا ؟

والمجد كل المجد ، بعض هنيهةٍ ... مجهولةٍ تتلمس المجهولا

فاخفض جبينك يا زمان لشاعرٍ ... كالسيف بز الشاعر الضليلا

**

مهلا صديقي ، هل أراك مضمخاً ... بالاغنيات تهزني ترتيلا..؟

ولكم طربت لنغمة عربية ... جنت هوى ، وترنحت تهليلا

غنيتها والليل يسحب ذيله ... طرباً ، وشعرك يطلق المغلولا

يا شاعراً راع الوجود شمائلا .. أظننت دهرك صاحبا وخليلا ؟

نعمت به عيناك وهو منافقٌ ... ارأيت ذئباً في الحياة نبيلا ؟

لا تأمنن لجاهلٍ متعنتٍ ... غير العظائم من أحب جهولا

والعمر أغنية ، وهمس حبيبة ... عبد المتيم ثغرها المعسولا

**

يا شاعر النغم الأصيل تحية ... من شاعر عشق الغناء أصيلا

حاربت أعداء البيان مظفراً ... وكرهت لغواً كالهموم ثقيلا

نسجته كف الآثمين جهالة ... وتخيلوه الموعد المأمولا

ولو استعاد المجرمون عقولهم ... لبكو ، وهل ملك الجناة عقولا ؟

**

مهلا صديقي ، هل أراك ؟ وما رأت ... عيناي إلا نعشك المحمولا

وذكرت أيام اللقاء ، وليلة ... كانت أحب من اللمى تقبيلا

شيعتها والقلب يجهش باكيا ... وحملت جرحي موجعا مخبولا

وكأن قبرك في جفوني مودع ... يا قبر كن للتائهين دليلا

وحلفت بالوجه الحبيب معفرا ... الا أفيق من الهموم ملولا

والعمر بعدك يا صديقي آفة ... في الصدر تأكل قلبي المتبولا

أفأنت ناس يا صديقي ساهراً ... يبكيك طيفاً في الفؤاد نزيلا ؟

قل لي ، ألم تك في الخطوب دريئةً ؟ ... قل لي ألم تك سيفيَ المصقولا ؟

حسب الهموم السود قربك زائراً ... ليلاً ، وحسبي أن أراك قليلا

**

واليوم أشرق بالدموع كآبةً ... وأعاقر الألم العميق كليلا

وأرى ضريحك كالصباح منوراً ... حيران يقطر لوعة ، وذهولا

وسألته أين الحبيب ، فقيل لي ... شُغِلَ الحبيب ، فلا تسل مشغولا

أوما رأيت الموت أطبق لاهثا ... بالراحتين ، وأطفأ القنديلا ؟

ونأيت عني كالربيع بشاشة ... ونأيت عني كالسيوف جليلا

ونسيت أرضك ، والأحبة ، والهوى — ومضيت بالدمع الهتون غسيلا
قل لي ، وأنت اليوم في كنف الردى — أذكرت ظلا للحبيب ظليلا ؟

**

يا أيها النسر المحلق شاعراً — خل الزمان بعاره مجبولا
وانعم بقبرك يا صديقي ناسياً — زمناً تبلد فاستحال وحولا
مات الهزار مكفنا بلحونه — وتنفض البوم الهزيل .. هزيلا

أنور الجندي



في الكويت برفقة زوجته الأديبة جورجيت طيار ومجموعة من الاصدقاء ١٩٧٥

الى روح الشاعر
حنا الطيار
شعر: دانيال عساف

لم تبكي وتنتحب الجموع ... وتتشح السواد هنا الربوع
يعلو ذراك يا صافيتا حزن ... وبرج النور جلله الخشوع
مضى الطيار تحمله القوافي ... وقصر الشعر تمطره الدموع
مواكب من قريض النظم ناحت ... وأركان البيان لها الهلوع
مساكب للجمال بها ورود ... سقاها بحبه فنمت تضوع
بنى الأمجاد إبداعا فريدا ... وكان الشمس جوهرها السطوع
أبا الأنوار يا علما تعالى ... ويا كبرا يموت به الخضوع
أيا نسرا يحلق في الأعالي ... لغير المجد يتعبه الرجوع
رسمت العز وجها يعربيا ... ابيا لا يعايشه الخنوع
زرعت العلم والأخلاق عمرا ... ففاح العطر واخضرت زروع
عطاؤك كان للأجيال فيضا ... وفيض النبع ليس له هجوع
كتبت الشعر بوحا عبقريا ... فهل ترقى لكوكبك الشموع
على البرج العظيم نسجت قولا ... يخلده إذا افترقت ضلوع
ومدح العرب في الحمراء شعرا ... معلقة الفخار وما يروع
أراك كسيف خالد في مضاء ... ونبل الحاتمي به الذيوع
وديعا كنت مقتدرا حكيما ... لغير الله فارقك الركوع
وأنت الفخر يا زوجا غيورا ... عزاؤك بعده الذكر القنوع
غراس حياته شعرا ونثرا ... وأنت الجذع منها والفروع
حفظت نتاجه ديوان مجد ... لصون المجد يدفعك الولوع
يغادر يرتقي يرضى يلبي ... دعاء الله وهو لك نزوع
سيبقى ذكره عطرا عظيما ... تردده المحافل والجموع
أراه في نعيم الخلد شمسا ... على أبد الزمان لها الطلوع

الى روح الشاعر
حنا الطيار

شعر: عبد اللطيف محرز

رف عن دوح حفلة التكريم   وتعالى روحا لدار النعيم

طار في قلبه حنين الى النور   إلى خالق كريم ، رحيم

ربنا شاعر ، ويستعذب الشعر   - إذا طاب - من سميع عليم

غاب (حنا) عنه ليمنح للأنسام   في الخلد رقة التنغيم

شعراء يسارعون للقياه   ليحظوا بنعمة التسليم

وراهم : عدنان ، عزة ، حصني *   في عناق مع الصديق الحميم

فأريج الأشعار في جنة الرحمان   عطر على شفاه النسيم

**

يا صديقي ، حملت حبا وطوعا   - كنبي - رسالة التعليم

تطعم الجيل نبض قلب كبير   بسخاء ، وذوب فكر سليم

لغة الضاد أنت كحلت عينيها   وداويت علة التعتيم

بعد أن طيروا الغبار حواليها   وضاعوا ما بين سين وجيم

لم تراخ الجناح ستين عاما   لغة في الحساب والترقيم

بل تساميت تغزل الشمس شعرا   وتغذي بالوحي خصب الغيوم

إنه الحرف جرحنا المبدع الهادي   رسولا ، لكل أمر عظيم

نتربى على يديه ونصطاد به   - إذا نشاء - كبر النجوم

إنه الشعر خمرة الله في الأرض   وعزت عن ذلة التحريم

كان (حنا) الربان في جانحيها   في سمو التحليق والتحويم

كان في روضها نشيدا فريدا   ورفيفا معطر التنسيم

وسيبقى في منبع الفن والإلهام   فيها الشراب من تسنيم

كل من لا يحس وقع خطاها
في مدى الروح فهو غير حكيم
لا ينال الغفران حيا وميتا
من مضى عن صراطها المستقيم

**

أيها الشاعر المسافر في الجنات
بلغ عن حبنا المستديم
قل لذاك الأديب من آل طيار
بأنا : على الوداد القديم
قل له : يا أديب ، نحن على الأرض
نعاني أذى رياح الحسوم
مزقوا ساحة العروبة شرعا
وتمادوا في لعبة التقسيم
أطعمونا الوعود شهدا مصفى
ورموا في الدماء كل السموم
نحن لولا الذي عرفت وأحببت
لكنا النعيم من دون ميم
قائد كلما تصدع حلم
ألبس الحلم دقة الترميم
يهزم اليأس بالتفاؤل والوعي
وفوضى الحياة بالتنظيم
من يعش في رحاب بعث حكيم
يتعال عن مهنة التنجيم

**

فرق الموت بين حرفين في (حج)
قويم لدار حب مقيم
مات (حنا) وكان حلما مضيئا
رعشة في ابتسام طفل فطيم
واستمرت (جورجيت) تستنبت الأشعار ، لحنا في تربة من هموم
كنت يا أخت ، كالحبيبة والزوجة
والأخت ، بل كأم رؤوم
فلك الصبر والعزاء ورضوان كبير
من فيض رب كريم
وسيبقى (حنا) وإن غاب جسما
من قلوب تحبه في الصميم
وسيبقى في موسم الشعر والأحلام
بشرى لكل خير عميم

عبد اللطيف محرز

الأديب الشاعر
حنّا الطيار

بقلم
ناجح خلوف

أيها الشاعر المحلق قم وانظر
لهاة الالهام كيف تغرد
ما أتوا للبكاء ، مثلك لا يبكى
عليه إن هادن السيف يغمد
ولد الشاعر المعنى نبيا
فوق هام الفضاء يرقى ويصعد

•

ناجيت نفسك - ايها الشاعر - ورثيتها ، فكان أحزن رثاء ، وأرق مناجاة ، وأخلد كلاما وأجمله ، ها نحن جئنا إليك متطلعين وأنت في علاك ، أيها الكبير بين الأدباء ، الشامخ بين الشعراء ، المرتل كالكنار في واحة الشعراء ، لقد عرفت المحبة ، في قول ذلك العظيم : (لو كنت أتكلم بلغات الناس والملائكة ، وليس في المحبة ، فإنما أنا نحاس يطن ، او صنج يرن) فكنت خير محب للانسان والحيوان حتى الجماد ، حتى شملت بمحبتك الوجود بكامله حين قلت :

آمنت في حب كبير شامل
للأرض للانسان للحيوان
لا فرق بين الناس في ألوانهم
لا فرق بين الناس في الأديان
ومحبة الانسان خير هدية
تهدى من الانسان للانسان

•

ما أجمل هذا القول او ما أحلاه ، لقد جعلت من المحبة دينا ، فآمنت بها ، وعملت بمنهجها ، ونشرت رسالتها ، حتى أحببت صافعيك فقلت :

كل الأنام أحبهم وأحب حتى صافعي
وعذرتهم يتآمرون والعفو أكبر رادعي

•

ولم تكتف بمحبة الاعداء ،بل وجدت لهم العذر في مكائدهم فعفوت ، لأن لا مكان للشر عندك ، فكان قلبك أنقى من الثلج ، وأبيض من

الحليب ، فهنيئا لك ولكل المحبين ، فقد وعوا قول جبران (البغض جثة منتنة ، فمن منكم يريد ان يكون لها قبرا ؟)

كانت صداقتنا حميمة ، وأفكارنا متقاربة، فعرفت فيك أرقى المفاهيم الانسانية ، وأرق العواطف البشرية ، فشملت بعطفك أبسط المخلوقات حتى النملة الصغيرة . كنت متميزا بإنسانيتك ، ذو قلب رحيم حنون ، كنت إنسانا، ويكفي ذلك ، فقد قال رسول حمزاتوف في كتابه (داغستان بلدي) من كتابة على شاهدة قبر : (لم يكن حكيما ، لا ، ولم يكن شجاعا ، لكن انحن له ، فقد كان انسانا) . ربما يشير - على بعد الشقة وطول المسافة إليك ، أيها الشاعر المحلق ، أيها الانسان العظيم .

أحببت العمال الكادحين، والشباب المناضلين ، فعقدت عليهم الامل ، في بناء مجد الامة وسؤددها ، وآمنت بقوة زنودهم ، فكانت رسالتك اليهم :

قل للشبيبة أنت الكرم والثمر
وأنت وحدك ما يرجى وينتظر
عبء الشعوب على الأشبال ماعزموا
فلا يضيق بهم أفق إذا هدروا
والأرض لليد للكف التي كدحت
لا للذين بكدح الغير قد سكروا

.

لا فض فوك ، فقد قلت الحق ، ولا يجرؤ على قول الحق الا القلة ، فلك منهم كل الشكر والوفاء ، لقد ساروا وراء نعشك ، مرددين في نفوسهم ماقلت .

كنت ابن الريف ،وعرفت الفلاح عن كثب وقرب، فحنيت عليه ، ذلك البائس المسكين ، الذي يسبق الصباح الى الارض ، فيودع فيها آماله وأحلامه وأمانيه ، ويضحك لها وتضحك له ، فيسعد ببؤسه ليسعد للاخرين بثمار عمله فأنشدته :

لانت لك الأرض كم ذابت يداك بها
ياعاشق الأرض في كفيك تفتخر
لولا هواك ولولا الكدح ما انعقدت
من فوق محراثك الافياء والثمر
وتضحك الأرض إن الأرض ما ضحكت
إلا لكادحها فهو الأرض والشجر
والراقصون على أتعابه سكروا
وهو المقيم على الاتعاب ينتظر

لقد جمحت بي الذاكرة ، الى قول الشاعر الياس فرحات حيث يقول :

يهنيك فلسك يا فلاح تكسبه
في حلبة الجد لا في حمأة الكذب
يكاد زرعك مما بت تنزفه
من ماء خدك يستغني عن السحب

.

كانت رسالتك التربية والتعليم ، فأديتها بإيمان وإتقان ، وآمنت بها رسالة مقدسة ، فأعطيت وأعطيت ، وأنت المعلم والمدرس ، فتخرج ألاف التلاميذ على يديك ، فكانوا نعم التلاميذ والرجال ، وقد حفظوا لك الود ، وصانوا العهد ، وقد كنت المحاضر في الساحات والطرقات فأحييت مدرسة المشائين ،وذكرت بأرسطو المعلم كان بيتك خير منتدى للعلم والثقافة والمعرفة ، توزع من بحرك ماالستطعت بأريحية وكرم حاتمي، تشاركك في ذلك زوجتك الفاضلة جورجيت .

لقد آمنت بالعلم مصدر الضياء والنور، وطرق الشعوب نحو الحضارة والمجد ، فأتيت على المعلم ورسالته ، وأطربته بأجمل المديح والثناء، وهو جدير بذلك ، فكانت رسالتك هذه اليه :

قل للمعلم قد حملت جليلا
وقضيت عمرك كادحا مجهولا
أعطيت ما تعطي المنارة في الدجى
وشفيت من خلق النفوس غليلا

أنت الصياح الى الشعوب جميعها
وتظل مصباح الشعوب طويلا

لقد وصلت رسالتك أيها المعلم المخلص او المربي الصالح ، لكن المعلم بقي فقيرا مجهولا ، ينتظر مزيدا من الاحترام والمكانة ، ولو يقنط حتى الان من نزول المطر ، فلا بد أنه آت .

أحب الشاعر حنا الطيار العمل والعمال ، أحب الايدي الماهرة ، التي تصنع من الطين ابريقا ، ومن الصوف شالا ، ومن الحرير فستانا ، فولج المعارض وأثنى على صانعيها ، وفي احد المعارض التي أشرفت عليه زوجته الاديبة جورجيت طيار ، وهو معرض للأشغال اليدوية ، وكان من زواره - أخذته الدهشة والحيرة فيما رآه من زخارف ونقوش ، وتخاريم وفساتين ، فهبطت عليه ملكة الشعر فقال :

إيه جورجيت ساورتنا رغاب
اذا حججنا نطوف في ناديك
فتمنينا أن نعود صغارا
واشتهينا الملبوس من أيديك
الفساتين في المشاجب نشوى
والتخاريم كالحلي المسبوك
نسج الفن بالخيوط ربيعا
وتغن بضاحك محبوك

.

ما أجمل هذا الوصف ، وما أدقه ، وكأنك وأنت تقرؤه تراه بأم عينيك ، وتلمسه بكلتا يديك ، صور بديعة ، وبلاغة أخاذة ، و بيان ساحر تتخلله موسيقا عذبة هادئة ، تبعث الفرح والنشوة في النفس ، إن من البيان لسحرا .

أحب أديبنا الانسان حبا جما ، فقاده هذا الحب الى حب الوطن الصغير ، فالوطن الكبير الى حب العالم ، وهذا غاية الحب وفي هذا تكمن عظمة شاعرنا ، ويبلغ انسانيته ، فكان الوطني الغيور ، والقومي المتسامح ، والأممي الصادق ، كان يؤمن بالعطاء ، ويحترم روائع الاعمال ، ويجل حميد الصفات ، وكل من ساهم في الادب والعلم والسياسة والفن ، ومن ترك عميلا مفيدا للاجيال ، واعتبر هؤلاء خالدين ، في الدنيا والاخرة ، الى أبد الدهر ، فغنى فيمن رثاه من هؤلاء الفضيلة والكرم والشجاعة ، والأنفة والنضال والمثل والقيم ، غنى فيهم حميد الصفات ، وجميل الافعال فقال في مرثاته للمرحوم الدكتور صادق الطيار ، الذي وقف عمره مناضلا عنيدا ووطنيا غيورا ، وقوميا متسامحا :

شرف الجهاد جماله بعناده
والراحل الدكتور قد ارضاه
أعطى المبادىء حقها بوفائه
فنضاله هيهات أن ننساه
إن تكرموه تكرموا قومية
بل تكرموا الانسان في مثواه

.

ورثى الاريحية ، والانسانية ، والكرم ، في شخص المرحوم اللواء أدهم عكاش ، الذي عين مدير منطقة في صافيتا عام ١٩٥٨ ، فترك في أبنائها طيب الذكر ، وجليل الأعمال ، فقال يرثيه :

يا أدهم الانسان أين شمائل
رفت وأين مآثر تتضوع
الأريحية في وريدك جذوة
وعلى الملامح نورها يتوزع

.

لقد صدق ، فقد كان المرحوم أدهم عكاش رجلا شهما ، وحاكماعادلا ، يستجير به الضعيف ، ويخافه القوي ، فكان للعدالة محبا وللفقراء ملجأ وملاذا ..

لقد رثى كثيرين من هؤلاء الميامين العظام ، الذين أعطوا بسخاء ، دون أن ينتظروا

شكرا أو ثناء ، فخلد ذكرهم ، وهم بأعمالهم خالدون .

أنا لا أستطيع في هذه العجالة ، وعلى الصفحات القليلة أن أفي أدب الاستاذ حنا بعض ما يستحق ، وإنما أردت أن أعطي لمحة سريعة موجزة عن بعض نواحي أدبه وثقافته ، عل من يأتي وينبري لدراسة شعره ونثره ، ويعطيه المكانة التي يستحق ، لكن مهما كان عذري، فلا بد أن أعرج على أهم الموضوعات التي طرقها وأحبها ، وكانت جزءا منه ، وكان جزءا منها ، كحبه الجامح لأمته ووطنه ، وحماسه ونضاله من أجل استرجاع فلسطين ، والأجزاء العربية المغتصبة ، فأوقف عليها جل شعره ، وكتب روائعه فيها ، فضحك وبكى ، وسعد وحزن كلما اعتراها الفرح والبكاء ، وكان أديبنا وزوجته جورجيت ممن عجموا عود التاريخ والأدب ، وفاخروا بمجد أجدادهم العرب ، وهم العرب الأقحاح ، الذين حملوا العروبة في قلوبهم بعد الله ، فكانا من غسان وعدنان والى قحطان .. لافرق .

كان الاديبان من عشاق السياسة والرحلات فزارا بلاد اوربا ، بلدا بلدا ، كمراتهم عيونهم ، وأقلامهم الاتهم ، يخرجون منها أعذب الانغام وأحلاها ، فكانت أشعارا خالدة على الدهر.

وكانت وقفة الشاعر حنا الطيار على الحمراء ، في غرناطة العرب ، أجمل وقفة وقفها أمام ماضي أمته العظيم ، وحاضرها المحزن ، فتداعت أمام مخيلته أمجاد العرب ، ومر أمام ناظريه طارق بن زياد وموسى بن نصير ، وسمع في الحمراء الشاعر ابن زيدون ينشد الشعر امام حبيبته ولادة ، ورأى العرب في الحمراء قادة وسادة ، ثم انكفأ راجعا بخياله الى مأساة العرب، فتدحرجت الدموع من عينيه ، وخفق قلبه لملاقاة أمته وأبناء شعبه ، فقال مغنيا حزينا ، يبكي مجد أمته بدموع حرة ، وينزف قلبه ألما وحسرة، على ما آلت اليه ، من ضعف وتقهقر وتجزئة ، مفتخرا حينا بحمرائهم ، باكيا أحيانا على وضعهم فكانت قصيدة الحمراء من روائع الشعر في الادب المعاصر ، فصاحة وقوة وجذالة ، فصورها بشعره كما لو كان أعظم فنان ، وأشهر رسام ، ببيان ساحر فتان ، وبوصف يفوق حدود التصور ، فأسعد من قرأ ، وأطرب من سمع ، ونقل معالم الحمراء وما تحمل من مشاعر وأحاسيس الى كل عربي وأديب ، وأعاد للنفوس ميت الآمال والأحلام ، فبعثها حية من الرقاد كما يبعث طائر (فينق) فقال :

بأي عين أرى الحمراء يا خجلي
ماذا أقول لها عن نكبة العرب
من ضيع الجد يا حمراء أخطأه
درب النجوم وغير الذل لم يصب
حمراء من لين الأحجار فانقلبت
تحت الأصابع آيات من العجب
حمراء من أنطق الأزميل نمنمة
ونضر الوشي فوق الصخر والخشب
هذي النقوش سجاجيد معلقة
تكاد تضحك في أثوابها القشب

**

ومن بعيد يلوح السهل مكتئبا
رغم الجنان ورغم الماء والعشب
سمعت في السهل أصواتا وغمغمة
لعلها زحمة الفرسان واليلب
لعل موسى وراء السهل مستترا
والله أكبر صوت الله لم يغب
غرناطة ما أنا في غربة قسما
الأهل أهلي وإن ناديت لم أجب
لولا الطلول أيا حمراء شاهدة
لمات في الغرب اسم الفاتح العربي

الله أكبر .. الله ، من لم تدمع عيناه ويقف شعر رأسه ، ويفرح ويحزن ، ويضحك ويبكي ، من جلالة هذا الوصف وبلاغته ؟ لله

درك أيها الشاعر لقد بعثت فينا الأمل والسعادة والحياة ، وأعدت إلينا مجدنا الضائع بما نفحتنا فيه من شعرك المتألق المترف ، فحركت فينا جميل الشعر ، فكنا في اشراقتك الشعرية سعداء، فيا أيها الادباء والسياسيون والمصلحون استنفروا أجدادكم من قبورهم ، لعل موسى وطارق وخالد وصلاح ويوسف وجول يبعثون وينشرون ، فيأخذون علم النصر ويتابعون السير جنبا نحو الشمس ، فقد مللنا بعض حكامنا ، الذين استعدوا عدونا علينا ، وتركوا الاصدقاء وهادنوا الاعداء ، أموالهم في بنوك أعدائنا ، وقلوبهم عند أبوابهم ، للأعداء الذبائح والثريد ، ولنا الصحون الفارغة ورائحة الشواء ، لقد مللنا (ومن الجسم قد يمل الرداء) .

لكن أديبنا وشاعرنا لم يقنط من يقظة شعبه ، وكان ينتظر بفارغ الصبر الثورة العربية التي سترفع لواء الوحدة ، والوحدة التي آمن بها دينا ومعتقدا ، فكانت ثورة عام ١٩٥١ التي قادها الرئيس جمال عبد الناصر ، ونمت الوحدة على يديه ، فتحقق الامل المنتظر وصح الحلم البعيد فعلا الطيار المناكب شاعرا ، وعرفته المنابر خطيبا ففاض حماسة شعرا حيا خالدا فقال يمدحه :

الله - إني قد عبدتك رحمة
من لم تكن نجواه منه براء
وأنت ناصر وهو يرعى أمة
وبناصر ما يشتهي الفقراء
كانت بنفسك ثورة ومبادىء
وعلى المبادىء يستقيم بناء

•

وقد كملت فرحته ، ونمت سعادته مع اطلالة ثورة آذار عام ١٩٦٣ فرأى فيها الوحدة والحرية والاشتراكية ، الثالوث المقدس عنده ، والاهداف السامية لديه ، وكانت دمشق قائدة تلك الثورة ، كيف لا ؟ ودمشق قلب العروبة النابض ومنها بدأ التاريخ ، وبين أحضانها ولد المجد ، هي مطلع الشمس ، ودرة المشرق ، فصال تيها شاعرا :

يا شام يا قلعة التاريخ صامدة
ويا شموخا على الايام ما سجدا
اقسمت بالبعث طاقات مفجرة
أقسمت فيك على الايام معتقدا
لم يعرف العرب الا فيه جامعة
ولا العروبة الا فيه معتمدا

•

ورأى الاستاذ الشاعر مخايل الشجاعة والحكمة والنصر ، معقودة على جبهة القائد البطل " حافظ الاسد " فقال :

اليوم يا ليلى ندل بثائر
صهرت عقيدته دروب النار
وشهدته والنصر فوق جبينه
هالات أقمار على أقمار

•

ولما كان لسيادة الرئيس من حنكة ودهاء وحكمة ، ومكانة مرموقة ، بوأته مقاعد العظماء في التاريخ ، فجعل من سورية قلعة للصمود ، وقلبا نابضا للوطن العربي فأوقف شاعرنا كثيرا من قصائده العصماء على مدحه فقال :

أكبرت فجرك أمجادا وزغردة
يروع مؤتلقا للشمس منتسبا
جمعت في كفك الأنوار فانهزمت
جحافل الليل ما ليل وما هربا
في سيفك البعث ما لانت مضاربه
وفي الكرامات ما ساومت مغتصبا

•

وبمناسبة بيعة الرئيس الاخيرة ، فاضت قريحته الشعرية بهذه الابيات الجميلة :

وها جئنا نمد إليك كفا
نبايعك الرئاسة والقياده

ولو أن العيون إليك تهدى

لأهديناك من نظر سواده

.

بارك الله بك أيها الشاعر الاديب ، وبوركت عطاياك وهداياك ، وسلمت وسلم الرئيس ومتع الله نظره بكل حسن وجمال .

لكن نكسة حزيران أدمت قلبه ، وحرق كبده ، وأعادت النزف الى جروحه ، وماذا ينفع البكاء ، وجعجعت الحكام ، الذين ناموا عن العمل والبناء ، فإذا ما نام الراعي عن خرافه أكلتها الذئاب ولات ساعة مندم ، فبكى أمته قائلا :

يا حزيران قد نكأت جراحي

وجهك اليوم حرقة في جفوني

ومتى يخلف النباح زئير

وتلف الزنود حول العرين

.

ما أرق احساس الشاعر ، وما أرهف مشاعره ، وما انفك شاعرنا حنا الطيار ، يحمس الشجعان ، ويدفعهم للذود عن الوطن ، مقدسا الشهادة والشهداء مرددا حكمة الرئيس : الشهداء أكرم من في الدينا وأنبل بني البشر . دافعا الشباب نحو الشهادة من اجل المجد والشرف والكرامة منشدا لهم :

من قال للوطن الجريح لك الدم

غير الشهيد على الشهادة يقدم

الجود من فيض اليدين كرامة

لكن جودك بالدماء لأكرم

.

نعم .. لا جود كالجود بالدم ، ولا كرم يقارن بالكرم بالروح والنفس ، فالشهيد يحمل في روحه الوطن والاهل والدار ، فهو الوجود ، بداية ونهاية ، فلا كرامة ولا أرض ولا عرض لولاه ، بدمه يغسل العار والشنار ، ويعود الأهلون والارض والدار ، هو القيم مجسدة ، وله الخلود دائما ، فاشاد به قائلا :

من المقاتل في الميدان عاصفة

يواجه النار والنيران أمطاز

من المناضل والساحات غاضبة

ويغسل العار لا ذل ولا عار

لو تحمل الأرض أولى بالشهيد بها

في روحه الارض والاهلون والدار

.

وكان أن كحل الله ناظريه بنصر تشرين فانفرجت أساريره ، وبانت ابتسامة النصر على شفتيه ، وضاء محياه كما لو كان وقت الصبا والشباب ، وقد انعقد النصر لحافظ الاسد فأوفى وعده ، فأنشده :

تشرين حلق فما أنساك منطلقا

ماذا أقول لمن أوفى ومن صدقا

هذي دمشق تحدث كل غاشية

وكان تشرين للتاريخ مفترقا

.

لقد ايقظ تشرين الأمة العربية من غفوتها وأعاد لها بعض الثقة بنفسها ، بعد أن كادت تلك الثقة تذهب وتموت ، فأعادها تشرين الى التألق والتوهج بعد خمود وانطفاء .

وكانت فتح أولى بيارق الأمل بالنصر ، وكان العمل الفدائي الذي أقض مضاجع العدو ، وأوقع به الخوف والهلع والرعب ، فهرب النوم من عيون الاعداء وأشبعهم قلقا حتى الصبح ، فتطوع الاديب الكبير مع هؤلاء الفدائيين بكل ما أوتي من كلمة حماسية مثيرة ، وشعر يلهب الصدور ويبعث الحمية في النفوس ، مشعلا الحقد على الصهاينة الغاصبين فقال :

أنا فتح وبعيد منزعي

ببعيد الهم يغري أضلعي

من وراء الغيب صوتي قدر

صارخ يوقظ من لم يسمع

يا جراح العار فتح بلسم
امسحي العار يفجر الأروع

كانت فتح بداية الطريق السليم من أجل اعادة الحق المسلوب ، لأن ما أخذ بالقوة لا يرجع الا بالقوة ، فأذاق الفدائي العدو مر العذاب وأطعمه الموت الذؤام ، فعلا شأنه ، وكبرت قيمته وكان مفتاح النصر، فأكبره شاعر الانتفاضة ، وأجل بطولته ، فقال من قصيدة بعنوان الى فدائيي فلسطين :

يا فدائيا سما معدنه
أترى بالشمس صغت المعدنا
أيها الشوك ولو آذيته
لم تكن إلا عليه السوسنا
مؤمن بالنصر إلا أنه
لا يريد النصر إلا مذعنا

•

آمن الاستاذ حنا الطيار بالشهادة الى حد العقيدة ، بل الى درجة العبادة ، وكان يردد دوما بين أصدقائه وزملائه قوله : وحدها الشهادة السلاح الأقوى ، وحدها الشهادة طريق النصر ، طريق الجنة والخلود ، فقال فيها :

قالوا الشهادة : قلنا جل عابدها
وجل منسكب منها وموار
قالوا الشهادة :قلنا لو نطوف بها
هي العبادة وهي الطهر والنار
دم الشهادة أنى انساح معجزة
وحيث فاح فجنات وأنهار

•

أعظم بهذا الايمان ، وبتلك العقيدة ، هذا هو طريق النصر حقا ..

كان يوم الانتفاضة في الارض المحتلة ، هو أعظم يوم يمر عليه بحياته ، وقد سمعت ذلك من لسانه ، وكأنها استجابة لنداءاته وشعره ، وكان للانتفاضة دوي كبير ، لدى العرب والعالم أجمع حيث ألهبت الأرض تحت اقدام الصهاينة ، وأشعلت السماء فوق رؤوسهم ، فأين المفر ؟ .. إنها الانتفاضة ، غضبة شعب ، وثورة أمة ، ومطلب حق ، فكوت الغاصب المحتل بنيرانها ، وقلت العدو بمقلاتها ، فأقضت مضجعه ، وزعزعت كيانه ، وهدت أركانه، فلم يهدأ له روع ولم يغمض له جفن ، فبلغ قمة السعادة بولادتها وأوقف عليها أكثر قصائده ، وقال فيها ما يزيد عن ثلاثين قصيدة ، نشر أغلبها في (مجلة الثقافة الاسبوعية) لصاحبها الاديب الالمعي ، الشاعر مدحة عكاش ، أدام الله بقاءه ، فحيا الطيار الانتفاضة ، وفاض قائلا :

حي انتفاضتها على الأدهار
حي الصمود وساحة الاعصار
لا تتركوا عين الدخيل قريره
لا تتركوه يسر بالاستقرار
هذي انتفاضة زائد عن داره
والليث يزأر في لظى الاخطار

•

وراح يستنهض شعب فلسطين ، والأمة العربية يدفعه نحو القتال والجهاد والاستشهاد ، والذود عن حياضه وترابه ، بكل ما يملك ، فالأرض خير من الدماء ، قال :

يا فلسطين والنزيف شفاء
فانزفي بالدم المراق ضياء
ليس أغلى من التراب متاعا
إن يضع ضاع في التراب الرجاء
ما رأيت السلاح إلا جبانا
إن تصدت له عقيدة وفداء

غنى شاعرنا الانتفاضة غناء السعيد المؤمل بالنصر ، وتاه كبرا واعجابا بأطفال الحجارة ، وقال بثقة العارف ، على أيدي هؤلاء

الفدائيين الصغار سيكون النصر النهائي وراح يحضهم على القتال والنضال والفداء ، يحدوهم الى ساحات المعارك ، مهما كانت المخاطر، فبعد المخاض ستكون الولادة ، وهذه بضع أبيات من قصيدته " لا تخافي المجازر ":

يا بطاحا بأي شيء نفاخر
بحماس الأطفال أم بالأساور
يا فلسطين يا قباب الضحايا
يا ترابا يسقى بمهجة ثائر
لا تهادن لو العراك جحيم
تصهر النفس في جحيم المخاطر

.

أي ثائر أنت ، أي رجل من الرجال تكون ؟ أيها الشاعر المغوار ، لماذا لا تطلع على الدنيا بشمسك ، فتعلي الحق ، وتدهس الباطل، أراك صبرت كثيرا ، وتحملت ألام أمتك طويلا ، وكأنك أنت المقاتل في كل ساح ، قلمك الصاروخ ولسانك القنبلة ، تقود الجنود الى المعارك فإما الموت وإما الحياة ، لقد جعلت من الحجارة أمضى سلاح ووصفت معارك الحجارة أجمل وصف حين قلت :

عجبا بساحك تهدر الأحجار
فتلفتت لهديرها الاقمار
صمدت تقاتل والسلاح حجارة
سقط العتاد وعاشت الاحجار
أغلى قرابين الشعوب شهادة
فمع الشهادة تصنع الاقدار

ما أروع هذا الشعر وما أبلغه !! وهل هناك تعبير آخر أجمل من قولك : (سقط العتاد وعاشت الأحجار) في زمن حل الحجر فيه مكان الصاروخ ، وبعث المقلاع كما يبعث طائر الفينيق ؟ وهل هناك شعر أجمل من شعرك حين قلت في قصيدة (يا حجرة وراءها صامد)

يا حجرة وراءها صامد
واللهب الساطع والمأمل
يبقى الذي في ارضه مؤمن
وارضه في دمه مشعل

ان من يقرأ أو يسمع هذا الشعر - يقف شعر رأسه - هيبة واجلالا، لما فيه من المشاعر والاحاسيس ، التي تأخذ بشغاف القلب واللب ، ولما فيه من فخامة الكلمة ، وجلال العبارة وروعة الصورة ، وصدق العاطفة الى مافي الاسلوب من جزالة ورقة ومهابة ٠

أيها الشاعر ٠٠ أيها الانسان المؤمن بوطنه وأمته ، المحب للعالم ، كل العالم ، كيف نرد لك جميل صنيعك ، وقد أعطيت الكثير وما مللت ، دخلت ساحات الوغى مع أمتك بقوة الكلمة ومضاء الشعر ، فألهبت العواطف ، ودفعت بالرجال الى القتال ، أشعلت أمامها كل ما لديك من شموع واضواء ، لتنير لها طريق الخلاص ، من أجل سؤددها ومجدها ، لقد جاهدت طوال نصف قرن ونيف ، وأنت تحمل همومها وآلامها، وآمالها ، وأمانيها ، تفرح لفرحها ، وتحزن لحزنها، وكأنها جمعت فيك ، فكنت كبيرا بكبرها عظيما بعظمتها ، خالدا بخلودها ، كنت المربي الكبير والشاعر الملهم ، والانسان ، فبماذا نكافئك؟ انطلق اسمك على أحد شوارع مدينتك المحبة (صافيتا) ؟ أم نسمي قاعة المركز الثقافي باسمك ؟ طالما كنت الصديق الصدوق لهذا المركز منذ أن شاهد النور ؟ أم نقرأ أشعارك على تلاميذ المدارس وطلابها ؟ أنا لا أعرف كيف يجب ان يرد لك الجميل ٠٠

أما أنا فلا أملك سوى هذه الكلمة التي كتبتها عنك ، حملتها كل ما استطيع من عواطف صادقة ، ومشاعر حقيقية نحوك ، فهي على تواضعها عربون وفاء ، من صديق صان الود

وحفظ العهد ، وكنت قد حضرتها في ذاكرتي قبل وفاتك ، لأنشرها عنك بحياتك ،لكن القدر سبقني وسبق صاحب مجلة الثقافة الذي نوى مانويته ، لكن لا رأي لمن لايطاع ٠

وأخيرا ٠٠ لا يسعني الا أن أختم مقالي هذا بقولي : هنيئا لأمة أنت من أبنائها ، ونعم الوطن الذي أنت من مواطنيه ، وشكرا لصافيتا التي أنت منها، فليرحمك الله ، وليسكنك فسيح جناته ، والى دار البقاء والخلود ٠

ناجح خلوف



حفلة ليلية في باخرة اوزونيا الايطالية في احدى أبهائها الفسيحة

بلد الجمال

شعر: جابر خير بك

"بلد الجمال " وموطن الأحباب ... نجواك سر سعادتي وعذابي
فإذا سقاك الدهر بعض همومه ... خفت تقاسمك الأسى أعصابي
وإذا ابتسمت ونال مجدك رفعة ... فسمو مجدك نشوتي وشرابي
فأنا المحب ومن زمان طفولتي ... وهواك عطر طفولتي وشبابي
والآن جئتك يا حبيبة مثقلا ... بأذى المشيب وحسرة المرتاب
فلعل أحلامي البريئة تلتقي ... بعد الغياب بزينب ورباب
وبكل من زرعوا الحنين بأضلعي ... ومضوا كطيف مذنب وشهاب
ما زلت أحمل للمقيم مودة ... ولمن طواه الغيب من أصحابي
عللت نفسي باللقاء وسرني ... أني أسدد بالوفاء حسابي

** **

" بلد الجمال " وحق حبك لم أزل ... أهواك دون تمنع وعتاب
إن كان شردني الزمان فطالما ... حنت إليك جوارحي ورغابي
وإذا سألت عن الوفاء فهذه ... حمر الدموع شواهدي وجوابي
أسرار حبك في الضمير دفنتها ... والذكريات مريرة كالصاب
تعدد الأسباب في صور الهوى ... وتدور بين الود والإعجاب
أما الحقيقة في هواك فإنها ... تطوي على ألف من الأسباب
فأنا القتيل ولست أول عاشق ... ذبحته فاتنة بغير حراب

** **

إني عهدتك كالصباح ندية ... تزهين خلف جمالك الجذاب
تتوزعين على المدائن كلها ... سحر الشذا من نهرك المنساب

فالبدر ينزل والكواكب ترتمي   تضفي عليك بحسنها الخلاب
تركت ملاعب عرشها وتناثرت   فوق الغصون الخضر والأعشاب
وعلى السفوح وفي الجبال تراكمت   تلهو وتمسح خدها بتراب
فكأن جنات النعيم وما حوت   من أنهر وجداول وخوابي
لم تغن سكان الخلود فحورها   ضاقت بكل مسرة ودعاب
فأتت إليك ، الى رفيقة عمرها   لتعيش بين الأهل والأتراب
تسعى إلى أرض يعطرها الشذا   والطل يغسل جيدها بملاب
فالفاتنات وكل حسن ناضر   من خد ساحرة وقد كعاب
لو قطف السمار شهد رضابها   يوما لأسكرهم رحيق رضاب
أو لامس الكأس الظمي مراشفا   منها ، لعاف سلافة الأعناب
سكنت مفاتنها ظلال جوانحي   وتربعت في القلب والأهداب

**

"بلد الجمال" حملت كل حوائجي   من ريشتي ومحابري وكتابي
وأتيت والشوق المبرح في دمي   لحبيبتي وملاعبي وصحابي
نتقاسم الشكوى وآلام النوى   وتشوق الغياب للغياب
فلكم حملتك في الفؤاد ولم تزل   تسعى إليك رواحلي وركابي
عودتها أن نلتقي بمواسم   حفلت بكل محاسن الإطراب
والآن جئتك والأسى بمدامعي   والحزن يفتك في دمي وخضابي
وتركت أحلام الصبا وفتونه   وكسرت من فيض الأسى أكوابي
لما شعرت بأن حزنك غامر   وأساك مزروع على الأبواب
أيقنت أن رفيق عمرك قد خبت   أنواره ومضى بغير إياب
حملت لك النسمات دامية الخطا   خبر الرحيل بلوعة وتباب
فذهلت للنبأ الأليم وخيمت   فوق المحافل حيرة الألباب
وشرقت بالدمع الهتون لبعده   عن ساحة ومعارك وضراب
بالأمس كان على المنابر سيدا   في الشعر يسمو فوق هام سحاب
تتراقص النغمات في أبياته   ويزين المعنى فصول خطاب

غنى لك الشعر الجميل وعطرت ألحانه أوتار كل رباب
إن كان غيبه الزمان فذكره باق يضوع بأجود الأطياب
في كل منعطف وكل ثنية بصماته تغني عن الإسهاب
للشعر في حرم الكواكب منبر .. يسمو بقدرة واهب وهاب

**

" حنا " رحلت وفي العيون وهدبها فيض من العبرات والأوصاب
" حنا " وتنتفض الحروف حزينة وتئن ريشة شاعر جواب
قطف القوافي من خمائل روضة وزها البيان بحلية الآداب
قدمت للوطن الحبيب كتائبا رفعوا اللواء على أشم هضاب
ووهبت للأجيال علما ناصعا تصفيه للأحباب والأغراب
وخلقت في شمم يضوع أريجه جيشا من الرواد والطلاب
فتذوقوا من أصغريك عواطفا أشهى من التفاح والعناب
فغدا ستذكرك المنابر والعلى وتحن ساجعة لرجع روابي
وغدا إذا ذكر الرجال برحمة أو جاء أمر قيامة وحساب
ستكون في نعم الجنان مخلدا تجزى بألف فضيلة وثواب

**

" بلد الجمال " وما أتيت معزيا فمصاب أهلك في الزمان مصابي
لكن أتيتك عاشقا ومتيما فهواك سر غوايتي ومتابي
من لامني في الحب لست ألومه فأنا بحبك هائم ومحابي
أهلوك أهلي هل أضن بحبهم يوما وأنساب الحمى أنسابي
فهم الكماة وفي الشجاعة والندى تخشى نزالهم قساور غاب
ما تاجروا يوما بحب بلادهم أبدا ولا استمعوا لصوت مرابي
تتذكر الدنيا خلود نضالهم ومواقف الأحرار والأنجاب
في محنة العز التي مروا بها شمخوا وداسوا قسوة الإرهاب

**

" بلد الوفاء " سموت فوق خرافة راحت تقض مضاجع الأحباب

فالطائفية داء كل ضغينة ... وتشتت في غيهب ويباب
تغري الضغيف على مرارة كأسها ... اغراء ظمان بلمع سراب
إن كنت أذكر بلاء وزينبا ... فالمجدلية جرحها بإهابي
كتب السماء على يديك تعانقت ... وتوحد الايمان دون صعاب
فسعى الى الانجيل قرآن الهدى ... والمذبح القدسي للمحراب
أهل يضمهم الوئام وفسروا ... كتب السماء تآلفا وتصابي
فالدين للمولى يحاسب عبده ... يوم الرجوع بحكمة وصواب
والأرض دار أخوة ومحبة ... لا فرق في الانساب والأحساب
فتمسكي بالحب يا بلد الوفا ... وثقي بعدل القادر الغلاب

جابر خير بك



في احدى معارض الاتحاد النسائي في صافيتا

يا شاعراً زحم الحياة

شعر: عبد الحميد علي

عيناك قد غفتا على نيسان ... ورؤى خيال شبابه الريان
جفناهما رفا على شفة الضحى ... فإذا الوجود دقائق وثوان
قل لي بحقك أي حلم عاطر ... ذابت ملامحه على الأجفان
ماذا طويت مع الممات من المنى ... ومضى يذوب بعالم النسيان
الله يعلم كم خبت من جذوة ... في أصغريك ويقظة الوجدان
قد كان قلبك للوجود وسره ... سفرا يضم متاحفا ومغاني
لكن للموت الرهيب سريرة ... عزت سرائرها على الأذهان
كون يغيب وعالم يبقى على ... مر العصور بعالم الكتمان
دنيا تخامرك السرائر والعلى ... من كل معسول البيان هجان
غابت بموتك بغتة ولقد غدت ... في ذمة الأجيال والأزمان
فتنهد الجيل الذي علمته ... وبنيته في أحسن البنيان
يبكي على الأدب العريق ولوحة ... مطلولة بالعطر واللمعان
كانت لكل فضيلة عنوانها ... والسفر توجزه من العنوان
ماذا أقول فمن يجيب لسائل ... عما يجيش بخاطر وجنان
أفلا رحمت جوى التي قتل الأسى ... ريان ناعمها على الأحزان
كانت أنيستك الوفية للعلى ... ولسان كل عزيمة ولسان
أفلا علمت بأن عطر دموعها ... ألقت به قطعا على الأكفان
اليوم يحتضن الوفاء حنانها ... كالأم تحضن ناعم الفتيان
وحنا يدلل أنس طيفك قلبها ... مستسلما للدمع والخفقان
أطياف (صافيتا) فهل مرت على ... عينيك في ليل الفراق حواني
يؤنس من أهوال وحشتك التي ... ألقت برهبتها على الإنسان

أعطيتها زهو الشباب فزاحمت … غر الشموس وعزة الأقران
ماذا حملت الى الخلود من الشذى … من سحرها وجمالها الفتان
يقضي وفاؤك أن يماجد حسنها … وطن الجمال ومسرح الغزلان
والحسن يلهب غيرة وأسرها … في الخلد غيران الى غيران
الشارع المحزون كنت نديه … في كل مكرمة وفي ميدان
وهجته بالأنس في حلك الدجى … وزرعته بالبشر والريحان
وربيع سعدى والعقيق وبانه … رغم النوى وشقائق النعمان
العطر حيث تكون في جناته … إن جف عطر حدائق وجنان
وجه عصامي على قسماته … أدب الكمال ونزعة الإيمان
إلهام عبقر في غضون جبينه … دنيا من الإبداع والعرفان
نمت عن الكنز الدفين ونبعة … شرفت بكل خليقة وبيان
كفلت لعزته الخلود الى العلى … عينان نافذتان ملهمتان
ما غاب عن معناهما سر ولو … أبلى الزمان عليه ألف زمان
يا شاعرا زحم الحياة محلقا … كالنسر يطوي مجاهل الأكوان
لكن دربك والضياء تعانقا … وتعاهدا للبر والإحسان
إن غاب عن عيني صبحك مشرقا … فوسيم طيفك في فؤادي داني
لا بل أراك على رقادك ضاحكا … ملء الندي فكيف أنت تراني
خابت رياح مدامعي لم تسطع … صبرا على الإخماد من بركاني
حفاظ عهدك في الندي تناثرت … أحلامهم مزقا على الأشجان
يتناهبون من الدموع جحيمها … أنس النديم وعطر عطر الحان
يتنادمون بها على أهوالها … وكأنها قيثارة الندمان
غنيت للوطن الحبيب قصائدا … عربية الأمجاد والألحان
دللت غرة قاسيون بعطرها … وبهاء جيد الشام بالمرجان
وسقيت من بردى ومجد (أسوده) … ساح الهجير على ربا الجولان
الراصدين من النجوم وجيبها … ومن الظلام هواجس الطوفان
وشموخ عنف الدهر قد روعته … بطلائع الأقيال من مروان

خلدت أبطال الحجارة والفدى شعرا يجدد ألف عمر ثان
وحملت في عينيك ساحرة الرؤى من نعميات الأرز في لبنان
شملت محبتك الحياة وعلمت وجه الصباح صياغة الألوان
وذرفت في الحمراء في غرناطة أدب الدموع بلوعة وحنان
ومضى يشق بك الخيال مجنحا كالبرق وهم معالم ومغان
فلمحت موسى في رؤاك مظفرا بالفتح بين زماجر وطعان
وبريق قدح العاديات يشق من ثوب الظلام خبيئ كل دخان
حتى إذا جلي الفتوح مجاهدا أهدي إليه عمائم التيجان
ليزين ناصية الزمان ويجتلي وهم الوجود بيقظة الفرقان
غاليت في حب العروبة مشفقا حتى وددت تعرب اليونان
والعبقري على نعومة أنسه وشذا ملامح بشره الريان
يزكي هجير الثأر بالبركان ويعد كل مهند وسنان
ويرج ساحات النضال بمارج من ناره ولألف حرب عوان
صناع أبطال ولو سمع الندا منه الجبان لعاد غير جبان
وإذا طغى جمر الخطوب حنا على شفة الثرى بردا بدمع قان
لولا وهيج حروفه لخبت على ساح النضال شجاعة الشجعان
يا شاعري وأنا كعهدي في الوفا صافي الهوى في السر والإعلان
موت العظيم على الزمان ولادة ميمونة ميلادها القمران
اليوم أترف مهرجانك بالشذا وأذيب فوق بساطه نيساني
جلت بنات الشعر : مملكة العلى وعطور كنه الخالق الديان
أنا من أنا لف الوجود بومضة وطفا يذيع سرائر الأكوان
وعلى عكاظ الشعر باق طالما جمر الإباء سجيتي وكياني
وعروبة الحرف العريق عقيدتي مرغتها بمراشف القرآن
ذلت ميادين الطراد إذا نأت عنها مذاكيها بكبح عنان

لولا العفاف سألت أقلام الأولى ... كتبوا فهل للإنس أم للجان

فحروفهم عربية لكنها ... تحتاج للتعريب والأوزان

يقلى الأصيل على أصالته وقد ... يجزى الهجين لغاية وحران

فأنا وأنت على الحقيقة توأما ... صدق وعطر محبة وأماني

وسريرتان نديتان فللهوى ... وعلى شفاه الغيد تلتقيان

فدع الحقيقة للصباح فربما ... كان الصباح بشائر البرهان

فجريمة الأقدار يبقى شاعر ... يجني الحياة مواسم الحرمان

وبيادر الأجيال أغنية الربا ... وسنابل في السفح والوديان

تالله ما شهد الصباح بظلها ... إلا صريع غواية وغواني

يا شاعري ماذا لقيت من المنى ... في سحر جنات ومن رضوان

حدث عن الحور الحسان فهل زكا ... شعر بغير مراشف وحسان

فانشر عطور الشعر في تلك الربا ... واسكر فتون الحور والولدان

تزكو الهناءة في النعيم بعالم ... يصفي الهوى للشاعر الفنان

حب الجمال بأصغريك عقيدة ... سمحاء ذات صحائف ومثاني

أغنت بنعمتها الحضارة مثلما ... سخرت بكل خرافة الأديان

الحب عندك للبقاء وربما ... كان الإله وكل شيء فاني

هدهدت ناعسة الجفون فعللت ... أحلامها بسكون ليل هاني

عاطيتها كأس الهناءة والمنى ... وبقيت في وله الخيال العاني

تنساب في حرم القريض سلافة ... طافت بسحر مراشف ودنان

صانت الى الجمر العريق وهيجه ... رغم الظلام وغمرة الطغيان

فإليك من عبق الدموع قصيدة ... خضراء تسكر نزعة الأغصان

أرخت ذوائبها على شفة الربا ... فإذا رهان الشمس غير رهان

ولقد رثيتك صادقا لكنني ... فيما أروم فما بلغت عناني

فعلى ضريحك من محبك دمعة ... ومن السماء سحائب الغفران

حَنّا الطيّار
الإنسان العاشق

بقلم
د. أسعد محمد

الشعراء حلم الحالمين في غايتهم وصفوة عيشهم وآلامهم التي تنشد السعادة ، لو تثنى أن تقام مملكة للشعراء ، لما كان فيها ملكا إلا الشعر ولا وجودا الا لقوافيه ومعانيه ، وبالتالي انتفى الصراع والبغضاء ، ما دام الانشاد سيد الخطى، والخطى افراز الغاية والغاية تجسيد القول في الفعل - في المعادلة الكلمة = المضمون تساوي الفعل - الاخلاص - وبالتالي الطمأنينة المنشودة ، وللأسف لا تتحقق للشاعر صفوته في عالمنا المتناقض ، التي تؤثر سلبياته على سلوكه وهدى خطواته ، أحاسيس الشاعر تنبذ تلك التناقضات على تنوعاتها وترفضها فيكون الأقرب الى النبوة والطهارة في سلوكه وطروحاته من أولئك الناس الذين فقدوا حساسية التمتع باللحن والفهم العميق للكلمة ، الذين يعيشون في مخابر صناعة الاسلحة والابادة الجماعية والتآمر والقتل ، فتؤكد ان لاعلاقة لهم بالشعر ولا يعرفوا حتى اسماء الشعراء ولا مكانة حتما لمثل هؤلاء في مملكة الشعراء سوى كلمة قذى وبئس .. مكانة الشاعر مقدسة وعظيمة ومنه ولادات بريئة تفنى وتحفر على الذاكرة مرافقة الوجود أعمق من الوجود ذاته حيث يقول الشاعر الراحل حنا الطيار في قصيدة بعنوان " الشعر " :

فيه الحياة تصاغ صوغ حديقة
وشذى مباهجها يفيض عطاء
الشعر وحي المبدعين تجاوزوا
هم النهار ليصنعوا السراء
من لا يكون إلى القلوب مسرة
أجدى به أن يألف الظلماء

الحياة في عالم الشعر سامية ، لأنها تبلغ أقاصي الوجدان والعمق الروحي ، ومن هنا يتذلل الشاعر مصاعب الحياة المادية لأن بين يديه ما هو أسمى - الروح ، الكلمة ، وبالتالي القوة والبصيرة ، وحنا الطيار الشاعر المنتمي

سلفا بأحاسيسه وأفعاله الى مملكة الحب ، حقق دفعة واحدة ، صبوة المعنى الوجودي للانسان حيث قال :

آمنت في حب كبير شامل
للأرض للانسان للحيوان
لا فرق بين الناس في ألوانهم
لا فرق بين الناس في الأديان
ومحبة الناس خير هوية
تهدى من الانسان للانسان

•

الحب الكلي الذي يلوي تحت ثوبه الكون كله ، حيث الجملة (آمنت في الحب) كمن يقول (آمنت في الله) لا فرق بين الحب وبين الله ، كلاهما مقدس ، وكلاهما قوي وجبار ، ولا يميز بين الاشياء ، الأرض ، الحيوان ، الانسان كلها موجودة لغاية وهي في عيون الحب واحدة ، والشاعر يذهب أبعد عندما يتخطى او يعطي للحب بعدا أكبر ، عندما يحترم نقيض الحب - العداوة والكره ، وحقيقة أنها فكرة عظيمة ، مواجهة الاعداء بالحب ، تهزمهم ، حيث قال :

كل الأنام أحبهم
وأحب حتى صافعي
وعذرتهم يتأمرون
والعفو أكبر رادعي

•

العفو ، التسامح ، المعذرة ، صفات انسانية مثلى تنطوي تحت راية الحب ، ومن أحب تطهر من آثام وشهوات الدنيا ، حنا الطيار أحب بوفاء واخلاص ، وقال الكثير في الحب والتمسك به ، وجعله شعارا وسلوكا :

هل ينفذ الحب فكم هيكل
للحب في صدري واحساسي

هذا الصدر الممتلىء بالحب ، حتما طاهر، وطاهر ذلك التراب الذي يسهر مع صدر عاشق يستمع ويستمتع بمجاورة الشاعر الذي يغرد بالحياة ، بالزهر المتناسخ من روحنا ، من روح الكلام وغاية الجمال ، ويسطر على شاهدة الزمن أقوالا تتحدى السكون ، وتعلن رايتها قائلة : لولا الفعل ، لولا الكلمة ، أين كنت أيها الزمن ،ليس إلها في قبر اسمه الأزل " ..

سلاما أيها الشاعر الذي نعتز بانتمائنا إليك ، سلاما لأنك حب .. سلاما لأنك كل ..

د . أسد محمد



في احدى جولاته - تركيا

قصيدة المحامي أنطون الأشقر

في حفل تأبين الشاعر المرحوم

حنا الطيّار

أكبر بيومك

أكبر بيومك أن يقال رثاء
فالمبدعون هم هم الأحياء
من أعطى مثلك للحياة فانه
في قلبها لا يعتريه فناء
فالأرض ملك المبدعين لوحدهم
وسواهم أرقام أو اشياء
شمس الحياة هم ولولا وجودهم
ما كان في هذا الوجود ضياء

**

يا صاحب القلم الملون بالربا
في وصف شعرك تصغر الأسماء
فإذا قرأته تشرئب سنابل
ويعم في كل المكان بهاء
وتموج في أرض الديار زنابق
وتغيب في حلم الهوى حسناء
ويقول نجم في السماء لأخته
ما نحن الا كتلة سوداء
فالنور وهج العبقرية وحدها
والخالدون الشعر والشعراء

**

يا صاحب القلب الكبير ويا يدا
ما مدها إلا وكان عطاء
لك في القلوب نوافذ مفتوحة
لك في الضمائر صحوة ونقاء
لك في الصدور جواهر مكنونة
لك في الجباه ترفع وإباء

لك في النسائم عطرها ورفيفها
لك في الورود مساكن وخباء
لك في الشواطىء سحرها وجمالها
لك في السواقي رقة وصفاء
لك في الذرا إطلالة خلاقة
وعلى جبين الأفق منك ضياء
يا صاحب القلب الكبير وكيف لي
تعداد فضلك والمدى آلاء
حسبي بأني قد أشرت لبعضه
فالعين يفضح سحرها الايماء

**

حنا وأنت مناهل العلم التي
منها ارتوينا وارتوى الادباء
ماذا أقول بعرس مجدك إنني
متلبك ويشلني الاعياء
فأمام شعرك لا تقال قصيدة
وأمام روضك الرياض خواء
حنا يطيب لي النداء فإنه
لجراح قلبي بلسم وشفاء

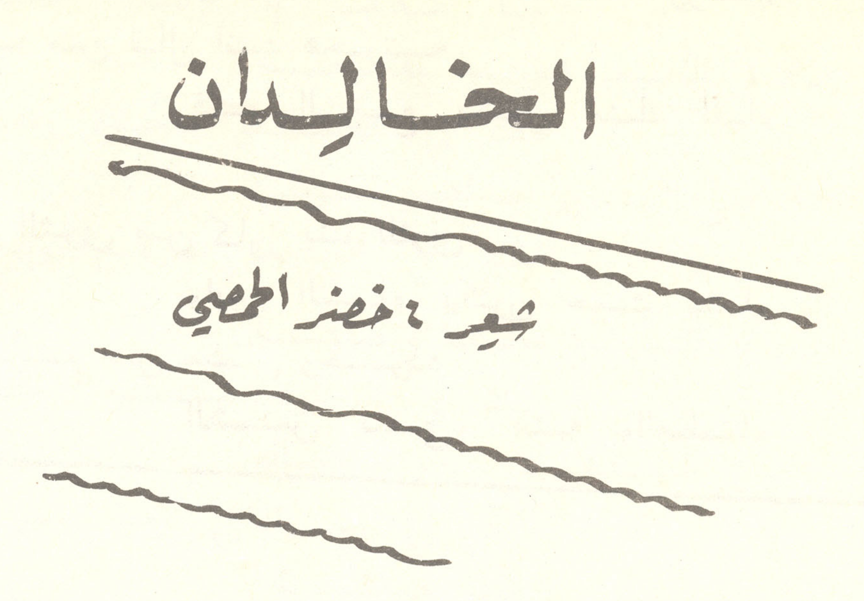
الورد يسالني لماذا هجرته
والعهد فيك محبة ووفاء
فأجبته من قال أنت هجرته
فمع الربيع يكون منك لقاء

**

يطوي الثرى من كان بنا للثرى
وابن السماء يكون حيث يشاء
فإذا سألتم عن مكان وجوده
الشمس تنبىء عنه والعظماء



الشاعر حنا الطيار وزوجته الاديبة جورجيت طيار في منزلهما



الخالدان

شعر : خضر الحمصي

هتف المسيح اليك من محرابه ... لتكون يا ابن الطهر من أترابه

لبيت في شغف نداء معلم ... ووقفت مغتبطا على أبوابه

وقبلت باسم الله أشرف رحلة ... ولبست نورا من سنا أهدابه

واستقبلتك منائر علوية ... بشرى اليك فأنت من أحبابه

يا من حملت مع المكارم خافقا ... ملك الدنا كبرا بعز شبابه

ذوبت قلبك بالحروف وصنتها ... وكتبت عن ظلم الهوى وعذابه

ونسجت من مقل الصباح قصائدا ... الفجر نداها بحلو رضابه

(عيناكِ ليل) قد قرأت سطوره ... وغرقت في بحر الهوى وعبابه

فوجدت شعرك واحة أصبو لها ... ومضيت مفتونا بطعم شرابه

يا مالكا صور الخمائل إنها ... نشر نعطر من ندى أطيابه

فيعم هذا الكون بوح عبيره ... ويرف مزهوا بنبل رغابه

(حنا) وأنت على المدى أنشودة ... عزف الصبا ألحانها بربابه

أنت المربي ، والسنابل أورقت ... كرما وفاض الكرم من أعنابه

خلع الزمان عليك بردة شاعر ... ولكم نهلت فكنت من طلّابه ؟

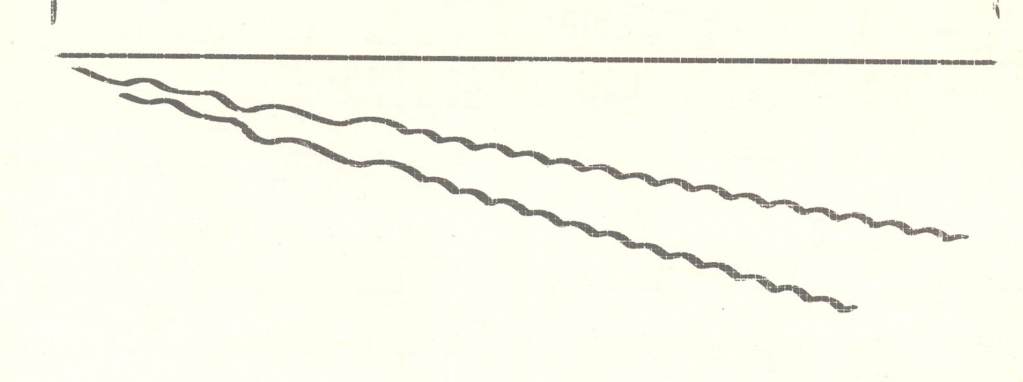
نصب الجمال لواءه فوق الربا ... سجد الهوى والحسن في أعتابه

وسريت في طلب الخلود فنلته ... وركزت عرشك فوق جنح سحابه
يا شاعرا ولج الحياة مسافرا ... خلف الرؤى والمجد من أنسابه
يا نجم صافيتا تحييك العلى ... ياراحلا والنور ملء إهابه
أمس التقينا في اشتياق غامر ... واليوم نغرق في النوى ومصابه
يا شاعري والبعد أورق غرسه ... والنار في الاحناء من أسبابه
جُنت رياض الأنس حين هجرتها ... عتبا وأقوى الدرب من أصحابه
وبكت طيور الروض وهي شجية ... ظمأى يجرحها الحنين بنابه
يا شاعرا ودعت أهلك راحلا ... للخلد تمرح في نعيم رحابه
يا من فقدنا في رحيلك شاعرا ... سحر الخمائل من سنا آدابه
يا راقدا وشت مفاتنه الدنا ... شعرا يسوح الطيب من أكوابه
جاريت بالشعر المقفى أمة ... سلفت وصنت الحرف من سَلّابه
لك في القلوب مودة ومكانة ... وبكل قلب أنت في أعصابه
الخالدان مع الحياة هما الهوى ... والشعر كم يحلو رنين خطابه
يا شاعري والعمر صبوة تائه ... خلف المنى والموت في أعقابه
آترى تعود الذكريات جميلة ؟ ... ويعود طيف الحب بعد غيابه
لو كان حلما أن يعود شبابنا ؟ ... لبكى المشيب على رحيل شبابه
يا شاعري بعد الأحبة قاتل ... والعمر محتوم بسفر كتابه
تلك الحياة نعيشها وتدلها ... والدهر يجرحنا بحد حرابه
مامات من ملك الزمان عقيدة ... ويموت من يحيا بوهم سرابه
أهديت قافيتي لقبرك حلة ... لتظل عطرا في شميم ترابه

خضر الحمصي

كلمة آل الفقيد

بقلم : جورجيت الطيار



من آمن بي وإن مات .. فسيحيا

لقد آمنت بالله .. واخترت إليه وإلى الخلود في جنته طريقا .. هو الطريق الصحيح ، الطريق الحقيقي .. طريق الأنسان ..

قلت في إحدى قصائدك ، وكنت تردد دائما هذا البيت ، الذي يلخص معدنك ومذهبك:

يا خيبة الانسان إن لم يستعر
شيئا من المصباح والميزان

وأنت استعرت ..

كنت مصباحا ، أنار الطريق أمام أجيال من الشباب في مهنة هي أشرف المهن واسماها . مهنة صنع الانسان .. مهنة التربية .. وكنت ميزانا .. فلم تفرق .. ولم تميز .

لم تسأل عن دين ولا عن مذهب .. ولا عن طائفة حتى ولا عن وطن ..

رثيت الشاعر .. ولم تسم .. فكان الرثاء لنفسك قلت :

ما أتوا للبكاء مثلك لا يبكى
عليه إن هادن السيف يغمد

تنبأت وكانت نبوءتك صادقة ، ما جاءوا ليبكوك إنما جاءوا ليكرموك .. يكرمون فيك القلب الكبير .. والحب الصادق .. والعطاء الخالص النزيه .. الذي ما طالب يوما بجزاء .. أعطيت ولم تبخل .. ووهبت حتى أسرفت وها أنت تحيا في قلوب محبيك ..

وأنا يا حبيبي .. وزوجي .. ورفيقي .. وصديقي .. أوسدك هذه القلوب المحبة .. فاهنأ بأكرم مثوى .. وأجمل قبر ..

وأنا بلسانك وبشعرك أنت أشكر جميع من أتى ومن لم يتمكن من المجيء بهذه الابيات التي ودعت بها وأنا بها أودعك وبها أشكر الجميع

الشكر نزجيه إليكم سادتي
نزجيه في كلم تساق حرار
نزيجه للسلطات في مسؤولها
للحزب للأدباء للأخيار
للقادمين من الجوار أحبة
للجاشمين مشقة الأسفار
الشكر نزجيه لكل مشارك
بشعوره بحضوره للدار

جورجيت طيار

على هامش تكريم الشاعر الراحل
حنا الطيار

وداد قباني

- تربعت صافيتا على عرش الوفاء إضافة الى عرش الجمال ، يوم الجمعة في ٣٠-١٠-١٩٩٢ ، حين دقت أجراسها الحزينة في كنيسة البرج للاحتفال بتأبين الشاعر الراحل حنا الطيار ..

احتشد المئات من الشعراء والادباء من أصدقائه وتلاميذه ليشاركوا في هذا الحفل المهيب الذي دعت اليه ادارة مجلة الثقافة كعادتها في تكريم الادباء الاحياء . والذين لم يعطها القدر فرصة لتكريمهم فذهبوا قبل أن تتكحل عيونهم برؤية صورتهم الجميلة مرسومة في عيون محبيهم ومريديهم .

بعد ابتداء الحفل بالطقوس الدينية المعتادة من قبل الكنيسة وتلاوة الصلاة لراحة نفسه الرضية ، أعلن المطران تبرع أولاد الأديب المحسن نواز بشور الطفلين حسام وهشام بمبلغ ٢٥٠٠٠ ليرة سورية للكنيسة والجمعية الجعفرية بهذه المناسبة تصرف في أعمال البر والاحسان .

أربعون يوما مرت على وفاة الشاعر الكبير والمربي القدير الاستاذ الشاعر حنا الطيار فكان لرئيس تحرير مجلة الثقافة الاستاذ مدحة عكاش شرف الكلمة الترحيبية بكل من شارك معلنا أن تكريم الادباء الاحياء بادرة طيبة في عهد خير ، مبديا أسفه لقدر كان أكثر عنادا من ارادة البشر، فالشاعر حنا الطيار رحل قبل تكريمه الذي كان مقررا في هذا الشهر من قبل مجلة الثقافة وأصدقائها .

ثم تقدم الرفيق محمد كامل ونوس بكلمة شعبة صافيتا لحزب البعث العربي الاشتراكي وبعد ذلك تليت كلمة أصدقاء الفقيد للأديب الاستاذ سعد صائب تحدث فيها عن مآثره الطيبة وخلقه الرفيع وثقافته الواسعة . ثم قصيدة الشاعر الاستاذ احمد علي حسن عن فرع اتحاد الكتاب العرب بطرطوس تلتها كلمة فرع نقابة المعلمين بقصيدة الشاعر محمود حبيب وتلتها قصائد وكلمات للشعراء والادباء د.جورج جبور وأنور الجندي وجابر خير بك وندى بشور وابراهيم منصور وعبد الحميد علي ودانيال عساف بقصائد وكلمات يصعب على هذه الصفحات ان تستوعب مافيها من قوة بلاغة وأدب رفيع وقيم عليا وحب كبير للوطن الجميل .

وكان من المشاركين الاستاذ رضا رجب مدير تربية حماه بقصيدة أثارت عواطف الناس واعجابهم كما تحدث المحامي الشاعر انطون أشقر عن مآثر الفقيد وقدرته التعليمية وما يحفظه له تلامذته من تقدير ووفاء .

أما كلمة المهجر فقد كانت لسيد المنابر بلا منازع الدكتور عبد اللطيف اليونس، واختتم الحفل بكلمة آل الفقيد تلتها الأديبة السيدة جورجيت طيار .

وكان عريف الحفل الاستاذ الشاعر عيسى حبيب الذي أضاف الى هيبة الحفل التألق والشاعرية بفيض من نقاء الكلمة الآسرة والصورة

البديعة الملونة بالوان الفصول وخضرة المواسم ٠

ومما يلفت النظر ذاك الحب الكبير الذي يجمع أهالي صافيتا ويوحد بين الأديان في أعمق صوره وأجل معانيه وان دل ذلك على شيء فانه يدل على سلوكية حضارية وثقافة رفيعة واسعة يتمتع بها أهل هذا البلد الطيب ، فالظاهرة الاولى التي كانت قبل عامين حيث كرم المرحوم أدهم عكاش بحفل تأبيني كبير في كنيسة البرج وهو الرجل المسلم الذي قضى سنوات من عمره في خدمة هذا البلد الطيب بحكم وظيفته ٠ كما أن الكلمات التي ألقيت في حفل تأبين الشاعر حنا الطيار استشهد قائلوها من المسيحيين بآيات من القرآن الكريم ، كما استشهد بعض الادباء المسلمين بأسفار من الانجيل المقدس ٠

وداد قباني



الشاعر حنا الطيار

في استكهولم - السويد



في بيوك أضا - تركيا